s. 151-190
Araştırma Makalesi / Research Article
SİİRT ÜNİVERSİTESİ İLAHİYAT FAKÜLTESİ DERGİSİ
SIIRT UNIVERSITY JOURNAL OF DIVINITY FACULTY
ISSN 2148-385X • Cilt/Volume: 6 • Sayı/issue: 1
Geliş/Received: 20/03/2019 • Kabul/Accepted: 20/05/2019
Bu makale İThenticate ile kontrol edilmiştir. This Article Was Checked by İThenticate
Atıf/Cite as: Ömer Elneccar, Muhammed. Molla Halil Es-Siirdi'nin "Basiretu'l-Kulüb Fi Kelami Allami'l-Ğuyüb" Adlı Eserinde Beyân Sanatları (Bakara Süresi Örneği)-The Rhetorical Efforts Of Mullah Khalil İn His İnterpretation Of The Manuscript (Al-Baqarah Model). Siirt Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi- Siirt University Journal of Divinity Faculty, Cilt 6 Sayı 1, Haziran 2019, s.151-190

الصور البيانية في التفسير المخطوط «بصيرة القلوب في كلام علام الغيوب» للملا خليل الإسعردي

Muhammed ÖMER ELNECCAR*
(سورة البقرة نموذجاً)
د. محمد عمر النجار *

الخلاصة

جاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء على الصور البيانية في تفسير الملا خليل المخطوط والمعنون باسم (بصيرة القلوب في كلام علام الغيوب) وتناولت الدراسة ما جاء في تفسيره من تشبيه ومجاز مرسل واستعارة وكناية وتعريض، واقتصرتْ الدراسة على تفسير سورة البقرة لطولها ولتكون فاتحة بحث وتنقيب في هذا السفر الكبير، وكانتْ المقالة استقرائية نقدية مقارنة حاولتْ تتبع ما جاء في تفسيره من صور بيانية ثم رُتِّبتْ كما في كتب البلاغة المقننة؛ لما لهذه الطريقة من فائدة لطلاب العلم، وكانت المادة العلمية في التشبيه أكثر منها في الكناية والتعريض، وجيدة في المجاز بنوعيه، ثم أنهيتِ المقالة بخاتمة ضمنت أهم نقاط البحث.

الكلمات المفتاحية: استعارة– تشبيه– مجاز– تفسير– كناية – بلاغة– خليل..

* Dr. Gaziantep Üniversitesi, İlahiyat Fakültesi Arap Dili ve Belagati Anabilim Dalı, drmonajjar@gmail.com orcid.org/0000-0001-7547-607

Öz

Molla Halil Es-Siirdi'nin "Basiretu'l-Kulüb Fi Kelami Allami'l-Ğuyüb" Adlı Eserinde Beyân Sanatları

(Bakara Süresi Örneği)

Bu çalışma Molla Halil Es-Si'irdî'nin el yazması "Bâsiratul-Kulûb fi Kelâmi Allâmil-Ğuyûb" isimli tefsirinin beyân ilmi konularına ışık tutmakta, eserde geçen teşbih, mecâz-ı mürsel, istiâre, kinâye, ta'rîz gibi konuları ele almaktadır. Bu incelemede uzun olması ve bu hacimli kitap için yeni araştırmalara kapı aralaması hasebiyle sadece Bakara Suresi ile sınırlı kalınmıştır. Bu makale, mukayeseli olarak eleştirel bir bakışla ele alınmış olup tümevarım yöntemine dayanmaktadır. Öncelikle söz konusu tefsirdeki beyân türlerini tespit etmeye çalışıldı, sonrasında talebelerin faydasına olacağı mülahazasıyla bunları Belağat kitaplarındaki yerleşik düzene göre sıralandı. -Teşbih konusu, kinaye ve ta'rîz konularına nazaran daha çok yer almış. Yine mecazın her iki türüne de (mecaz-ı mürsel ve istiâre) fazlaca yer verilmiş.- Daha sonra da makaleyi sonuç ve araştırmanın önemli noktalarını hatırlatmakla bitirildi..

Anahtar Kelimeler:

Arap Dili ve Belagati İstiare, Teşbih, Mecaz, Tefsir, Kinaye, Belagat, Halil.

Abstract

The Rhetorical Efforts of Mullah Khalil İn His İnterpretation of The Manuscript (Al-Baqarah Model)

This study is intended to shed light on the figures of speech in the interpretation of Mullah Khalil, written in the name of " the insight of the hearts in the words of Allam al-Ghiob. (Allah, The All-knowlagable of the Unseen) " . The study has dealt with pictures of simile, synecodche, metonymy, metaphor and innuendo in the interpretation. It is limited to the interpretation of Surah Baqarah only and can be considered as the beginning of research and exploration in this great field. The article's method is comparative, critical and inductive. It has tried to follow the figures of speech in his interpretation, and to arrange them as in the rehtorical science books because of the benefit of this method for students of this science. The study material has included more simile than metonymy and innuendo and good imagery of synecdoche in its two kinds. The article has ended with a conclusion and recommendations including the most important points of research and recommendations by researchers.

Keywords:

Arabic Language and Rhetoric, Metaphor, Simile - synecdoche - interpretation - metonymy - rhetoric speech- Khalil .

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وعلى من سار على نهجهم إلى يوم الممات ، أما بعد فأقول : لما شرفت بالمشاركة في مؤتمر الملا خليل في جامعة إسعرد سنة 2018، وكانت مشاركة ماتعة نافعة سمحت لي بالاطلا ع على تراث الشيخ الكبير ، ومن خلال هذا الاطلا ع وجدت أن المؤلف يتعرض كثيراً للمسائل البلاغية في تفسيره المخطوط حتى إن هذا العرض بدا وكأنه نهج انتهجه عن قصد؛ لذا أردت أن البحث في تفسيره عن هذا النهج عسى أن أصل إلى طريقة خاصة به؛ ولما كان الجهد البلاغي فيه كبيراً اقتصرت على تفسير سورة البقرة وجاءت سورة البقرة في 60 صفحة ليكون أنموذجاً لدراسات لاحقة وتسليطاً للضوء على هذا الكنز المخبوء ولمعرفة أسلوب الشيخ في تفسيره، ولا سيما قد استقى تفسيره من الكشاف وأنوار التنزيل وحاشية عصام الدين والشيخ زاده على البيضاوي. و للعلم فإن القارئ تفسير الملا خليل (بصيرة القلوب في كلام علام الغيوب) يشعر أنه أمام تفسير بلاغي، فندر أن يمر بمسألة بلاغية (معان- بيان- بديع) إلا يقف عندها شارحاً ومبيناً سرها أحياناً، وهذه خصيصة تجعل من السهل تصنيفه ضمن التفاسير المهتمة بالبلاغة.

أهمية البحث والدراسات السابقة.

تأتي أهمية البحث من أنه يبحث في الصور البيانية في تفسير بكر، لم يزل مخطوطاً، ولم يكتب فيه من قبل أي بحث بلاغي ولا غيره. مع أن هناك عدة دراسات عن تفسير الإسعردي باللغة التركية شرفت بالتعرف عليها وعلى أصحابها في مؤتمر الملا خليل الثاني وغيره، وهناك على ما بلغني رسالة ماجستير للدكتور عمر باكيش ورسالة دكتوراه للدكتور عبدالله أوزجان حول شخصية الملا خليل هذا بالإضافة إلى أبحاث علمية أخرى نشر معظمها في كتاب مؤتمر إسعرد الأول والثاني، كما أن هناك عشرات الرسائل العلمية عن شخصية الملا خليل العلمية، وهناك دراسة قيمة أخرى للباحث على الدوسكي في آراء ملا خليل العقدية من خلال كتابه «نهج الأنام» باللغة العربية، وهناك بحث عن البلاغة في تفسيره المختصر المطبوع للباحث مصطفى أونجو[1] وهي بداية جيدة في تسليط الضوء على إثر هذا العالم الجليل وقد تعرض لذكر أمثلة قليلة من التفسير المختصر على علوم البلاغة الثلاثة بعجالة من غير مقارنة، ومع هذا لم أجد من كتب بخصوص آراء الملا خليل البلاغية في تفسيره المخطوط، ناهيك عن التقصي والمقارنة والترجيح، وهذا ما ماز به هذا البحث .

1 ضمن أبحاث المؤتمر الدولي للعلوم الإسلامية بين المدارس الدينية التقليدية والكليات الدينية المعاصرة (2012) وقد نشرته جامعة بن كول سنة 2013.

أسباب اختيار الموضوع:

1. إظهار منهج الملا خليل في سرد الصور البيانية التي جاءت في تفسير سورة البقرة.
2. ربط الباحثين بالتفسير فهو الساحة الوسعى للتطبيقات البلاغية.

إشكالية البحث:

ما الصور البيانية التي ذكرها الملا خليل في تفسير سورة البقرة ؟ وما طريقته في تناولها مع المقارنة والترجيح؟.

أهداف البحث:

1. إبراز الصور البيانية في سورة البقرة، وما يُفاد منها.
2. توضيح ما تضمنته السورة من أسرار بيانية.
3. إظهار أسلوب الملا خليل في تناوله الصور البيانية وموقفه منها.
4. مناقشة الملا خليل فيما ذكره ومقارنته بغيره واختيار الأرجح.

منهج البحث:

وكانت طريقة البحث استقرائية نقدية مقارنة، فلم أقف ناقلاً فحسب، بل مقارناً وناقداً ومرجحاً أحياناً بين ما ذكره وما قاله العلماء من قبل ولا سيما أئمة التفسير؛ لأن التفسير هو الساحة العملية للتطبيقات البلاغية.

ولم يضع الباحث اسم سورة البقرة عقب كل آية يستشهد بها لتكرارها واكتفى بذكررقم الآية بين قوسين معكوفين ضمن قوسين مزهرين {الآية [رقمها]} إلا إن كانت الآية من سورة أخرى فيذكر رقم الآية مع سورتها هكذا : [المائدة: 10].

وجاءت المقالة في مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة وثبت بالمراجع، فكانت المقدمة لبيان قيمة الموضوع وأسباب اختياره، وخطة البحث ومنهج دراسته.

وعقبت بالتمهيد، وتناولت فيه مطلبين : الأول : التعريف بالعلامة خليل حياته ووفاته,

وفي الثاني تناولت تفسيره من حيث التوثيق والتوصيف.

وفي المبحث الأول كان الحديث عن التشبيه مجلِّيًا صوره وأنواعه.

ووقف المبحث الثاني على المجاز وعلاقاته.

وعرض المبحث الثالث الكناية والتعريض.

وخُتم البحث بخاتمة فيها أهم النتائج والتوصيات وما أضافه البحث إلى الساحة البلاغية، ثم ذكر أهم المراجع التي اعتُمد عليها ومرفقاً من الكتاب المخطوط.

التمهيد

المطلب الأول: التعريف بالعلامة خليل وحياته ووفاته.

هو الشيخ خليل بن الشيخ حسين بن الشيخ خالد الخيزاني الشافعي، ولد في قرية كل بيك(Gülpik) من قضاء خيزان (Hizan) التابع ولاية بدليس العثمانية (Bitlis) سنة (1167هـ).

بعد أن تلقى الشيخ خليل علومه الأولى في منطقته على يدي والده وعلماء بلده في خيزان و(إسعرد) وما حولها مع كثرة علمائها ومدارسها التي تجاوزت (60) مدرسة- تجول طالباً العلم من أربابه في الولايات الشرقية للدولة العثمانية ومنها: شمال العراق ذو الأغلبية الكردية.ثم سافر إلى جزيرة ابن عمر فقرأ شرح العقائد النسفية للتفتازاني مع الحواشي، ثم قصد (العمادية) فقرأ عدة كتب منها: شرح الفناري على إيساغوجي في المنطق مع حاشيته (قول أحمد بن محمد العمري) على الرسالة الأبهرية وشرح عصام الدين على الرسالة العضدية في علم الوضع، ورسالة في الاستعارة. كما أنه منح الإجازة العلمية من مفتي العمادية الشيخ محمود البهديني (1202هـ). ومن مشايخه في بدليس الشيخ رمضان الخرويتي الذي قرأ عليه قدراً من التصريف، والشيخ حقي أفندي في (تلُّو) وطاف كثيراً في ذلك الإقليم ونهل من علمائه. [2]

وبعد أن أخذ الشيخ خليل حظه من التعلم قام بالتعليم في عدة مدارس في الشرق العثماني، ثم عاد إلى مدينة إسعرد بناء على طلب والده ليدرس في مدرستها الفخرية ومكث فيها قرابة ثلاثين سنة، [3]، حتى لقب «أستاذ الكل في الكل» ، وما تركه من مؤلفات جاوزت الثلاثين في التفسير والفقه والحديث والمنطق والعقيدة والتجويد وعلوم العربية والتصوف كان لها الأثر النافع -خيرُ شاهد على صدق اللقب؛[4] منها: أزهار الغصون من مقولات أرباب الْفُنُون، وأصول الْفِقْه. وتأسيس قَوَاعِد العقائد على مَا سنح من أهل الظَّاهِر وَالْبَاطِن من الْفَوَائِد، وبصيرة الْقُلُوب من كَلَام علام الغيوب. وهو مُخْتَصر فِي التَّفْسِير.طبع بتحقيق الشيخ صبغة الله الزوقيدي،وزبدة مَا فِي فَتَاوَى الحَدِيث، وشرح الشاطبية.، وشرح الهمزية. وضِيَاء بَصِيرَة قُلُوب العروف فِي التجويد والرسم وفرش الْحُرُوف. والْقَامُوس الثَّانِي فِي النَّحْو وَالصرْف والمعاني، والْمَنْظُومَة الزمردية فِي نظم تَلْخِيص الْمِفْتَاح، ومنهاج السّنة السّنيَّة فِي آدَاب سلوك الصُّوفِيَّة. ونبذة من الْمَوَاهِب

2 للاستزادة ينظر كتاب القاموس الثاني 5- 9.

3 نقلاً عن شرقيات ص 271 سنة 2007 ينظر مقالة المدارس القديمة ودورها في تعليم العربية للناطقين بغيرها. المجلد الرابع كلية الإلهيات جامعة إسعرد

4 رسالة في النذر. حامد سفكيلي 136.

المدنية فِي الشطحات والوحدة الذاتية، ونهج الانام فِي العقائد وَالأخلاق. ورسائل فِي المناظرة، وفِي الْمجَاز والاستعارة.وفِي المعفوات، وفِي الْمنطق، وفِي الْوَضع .[5]

وتوفي رحمه الله في مدينة إسعرد سنة (1255هـ)، وقيل سنة (1259)- كما ذكر محقق كتابه (الكافية الكبرى)، ودفن فيها، وعاش أكثر من تسعين سنة قضاها في التعلم والتعليم والتأليف.

المطلب الثاني:

1- توثيق المخطوط

جاء المخطوط في 304 صفحة من القطع الكبير، حتى نهاية سورة الإسراء ثم وجدت عشرين ورقة أخرى فيها تفسير سورتي الكهف ومريم حتى قوله تعالى: { **وَأَحْسَنُ نَدِيًّا (73)** }وكل صفحة من الجلد الأول فيها 23 سطراً وفي كل سطر قرابة (27) كلمة. ما عدا الطُّرر (الهوامش) وما كتب بين الأسطر. والنسخة نظيفة وواضحة جداً بخط النسخ، وخطها أجمل بكثير من الوريقات العشرين. ولم أعثر على خطأ نحوي يذكر إلا نادراً، وإن وجدت بعض الأخطاء الكتابية أو الإملائية، ولا بياض في الورقات كلها أو محو.. ويظهر لي أن المؤلف أنجر التفسير كاملاً إلا أن الموجود منه ما أسلفت.; لأنه يحيل إليه كثيراً بقوله :» كما سيأتي في سورة المؤمن وسيجيء في سورة المؤمن بيان أن فرعونه وفرعون يوسف واحد.» ص 13.س 14.

ونسبة كتابة المخطوط إلى حفيد الملا خليل الشيخ عبد القهار بن محمود لا جدال فيها; فهو يقول في نهاية الجلد الأول

« تم هذا الجلد من الكتاب بعون الله الملك الوهاب على يدي الحقير الفقير الراجي عفو الملك القدير عبد القهار بن الشيخ محمود بن الشيخ خليل المؤلف لهذا الكتاب الجزيل سقاهم الله من كأس السلسبيل ومزاجه الزنجبيل بحرمة من هو في الحشر دليل في قرية تيلو (تيلُّ) يوم الأربعاء منقولاً من مسودة المصنف - رحمه الله - كتبه لأجل نفسه بمشقة شديدة عند الأستاذ الملا هيبة الله في سنة التي توفي فيها الملا رسول البكي، وهي سنة الألف ومئتين وثلاث وثمانين سنة من الهجرة المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة وأكمل التحية اللهم احشرنا تحت لوائه آمين يارب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. ص304 س17 .

2- منهج بصيرة القلوب في كلام علام الغيوب

يتسم منهج الشيخ في تفسيره بخصائص يحيط بها كل من قرأ كتابه، ومن هذه السمات:

[5] انظر هدية العارفين 1/357 والكافية الكبرى 20.

1- سهولة الشرح والتفسير: إن «بصيرة القلوب في كلام علام الغيوب» الذي أمامنا كتاب متوسط، حاوٍ الصحيح من الأقوال، عارٍ عن الغموض والتكلف في توضيح النص القرآني، بلفظ سهل موجز، لا تكلُّف في لغته ولا تطويل ولا تكرار بحيث يفهمه المتخصص وغيره ففي قوله تعالى :{ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (26)} [يونس]. لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا بالإيمان الْحُسْنَى [المثوبة الحسنى] وَزِيَادَةٌ [على المثوبة كالنظر إلى وجهه الكريم] {لَا يَرْهَقُ أي يغشى وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ} و أي غبرة فيها سواد {وَلَا ذِلَّةٌ} هوان كما يرهق وجوه أهل النار والمراد منهما نفي أسباب الخوف والحزن والذل عليهم ليعلم أن ما ذكره الله خالص لا يشوبه شيء من المكروهات . ص224 س10.

2- ندرة استعانته بالشعر لتوضيح المعنى الإجمالي، ومن النادر ما قاله في قوله تعالى:{ومن يتبدل الكفربالإيمان} فالباء داخلة على المتروك هو القياس في باب التبدل والتبديل والاستبدال على عكس الأبدال لكن قد يخالف فيدخل فيه على المتروك وفيها على المأخوذ كما في قول الطفيل بن عمرو الدوسي لما أسلم في وصف النبي عليه السلام: فألهمني هداي الله منه وبدل طالع نحسي بسعدي

وذلك لأن الشيء قد يتعاقب عليه الأخذ والترك باعتبارين، فيتعاقب عليه (أبدل) ومقابلة رعاية لهما، فالسعد هنا متروك باعتبار ما كان ومأخوذ باعتبار ما سيكون؛ لأن الطالع في نحس يدعو حصول السعد". ص25س 9.

3- مروره على الكلمات التي سبق تفسيرها دون شرح، وإذا كانت من المصطلحات يشير إلى ذكرها من قبل كما في تفسير الكلالة من آخر سورة النساء قال حرفياً « سبق تفسيرها. ص119 س 15. وكما في أول سورة الحجر :»وقد مر التوضيح في أول سورة يوسف».ص272س 6 وكما في قوله تعالى:{ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ) }[الحجر]. وقد مر لهذا زيادة في الأعراف».ص274 س 13.

4- تصديره كل سورة بكونها مكية أو مدنية وعدد آياتها وهل فيها منسوخ أو لا. ففي سورة المائدة قال :" مدنية وهي مئة وثلاث وعشرون آية، والإجماع على أن هذه السورة لم ينسخ منها شيء".ص119 س19. وقال في سورة إبراهيم: مكية، قيل إلا{أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا} الآيتين وهي إحدى وخمسون آية ص266 س11. وقال: سورة النحل مكية إلا{وَإِنْ عَاقَبْتُمْ}إلى آخرها، فإنها مدنية, قيل (نزلت) بعد قتل حمزة، وهي مئة وثمان وعشرون آية. ص 278س 21.

المبحث الأول : التشبيه وصوره.

نالت دراسة التشبيه عناية فائقة من الباحثين في القرآن وتفسيره، فاجتهدوا في الكشف عن أسرار التشبيه ومواطن التأثير فيه من غير إهمال الناحية التركيبية، فأثر التشبيه يعتمد في الدرجة الأولى على مقدار تماسك أجزاء الكلام وتناسبه مع السياق قبل وبعدُ . وللتشبيه دور لا يخفى في تصوير المعاني .

ولقد عني به العرب عناية فائقة، وجعلوه أحد مقاييس البراعة، ولكثرته في الشعر والنثر توالى علماء البلاغة على جعله مستقلاً ضمن علم البيان ؛ لما له من تفرعات ، وقدمته في الذكر على المجاز؛ لتوقف بعض أنواع التجوز عليه. ثم ثنيت بالمجاز، وذكرت فيه الاستعارة والمجاز المرسل ،وثلثت بالكناية والتعريض للاختلاف فيهما.

المطلب الأول: التشبيه المفرد والمركب.

والتشبيه: هو إلحاق شيء بشيء بواسطة أداة لشبه ما، ولا بد من وجود ركني التشبيه ؛ المشبه والمشبه به لفظاً أو تقديراً فإن استغني عن أحدهما سمي استعارة؛ فإن حذفت أداة التشبيه ووجه الشبه كان تشبيهاً بليغاً، وأدخله بعضهم في الاستعارة، وأول من ذكر أنه تشبيه، ولم يدخله في الاستعارة، أبو هلال العسكري المتوفى بعد (395)هـ وإن أدخل بعضاً من الاستعارة في باب التشبيه (2). والملا خليل ممن تعرض لهذا الاختلاف في التشبيه وعدّه استعارة كما عليه محققو البلاغة ففي قوله تعالى : { نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ [223]}. يقول « كمواضع حرث لكم تزرعون فيها على حذف مضاف، والتشبيه البليغ مفرّع على تشبيه ما يلقى في أرحامهن من النطف بالبذر» . ص45س14.

وتقدير الملا خليل كلمة (مواضع) قبل (حرث) ليتسنى الإخبار عن الجثة بالمصدر؛ لأن المقام ينبو عنه. وقدَّره غيره بذاوت[6]. والمعنى واحد.

ومعنى كلام الشيخ في بناء التشبيه البليغ على تشبيه آخر واضح إذ شبّه النساء بمواضع الحرث أولاً ، وسوَّغ هذا التشبيه وجود شبه بين النطف الملقاة في أرحامهن والبذر الملقى في الأرض ترتب اللازم على الملزوم[7].

وظاهر من هذا أن الملا خليل جعل حذف الأداة ووجه الشبه من قبيل التشبيه البليغ وليس من الاستعارة. وفي اصطفاء تشبيه المرأة ب (الحرث) دون كلمة (الأرض) أو (الحقل). « لما فيها من لطف الكناية في ذلك التشابه بين صلة الزارع بحرثه وصلة الزوج بزوجه في هذا المجال

6 اللباب في علوم الكتاب4/78.

7 ينظر البلاغة القرآنية في تفسير الكشاف د. أبو موسى ص411.

الخاص، وبين ذلك النبت الذي يخرجه الحرث وذلك النبت الذي تخرجه الزوج وما في كليهما من تكثير وعمران وفلاح. بينما هذه اللطائف لا تستفاد من كلمة (الأرض) إذ قد تكون جدباء لا تصلح لحراثة الزرع، وكذلك الحقل فإنه لا يدل على عمل المالك فيه بل تدل الكلمة على شيء جاهز لا دخل فيه لبذر الحارث [8].

ونجد أن الملا خليل أكثر صراحة في عدّ محذوف الأداة والوجه تشبيهاً لا استعارة مع حذف المشبه كما جاء منه في قوله تعالى: { وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ [187] }» الفجر الصادق بيان للخيط الأبيض وبيان الأسود محذوف أي من الليل لدلالة المذكور عليه، شبه ما يبدو ممتداً في الأفق من البياض وما يمتد معه في ظلمة الليل بخيطين أبيض وأسود في الامتداد وهو من التشبيه لا استعارة لذكر طرفي التشبيه الخيطين وأحد المشبهين وهو الفجر». ص 38 س 5 .

وواضح من كلام الشيخ أن المذكور في الآية تشبيه. وأراه متعدداً إذ شبه الفجر الصادق بالخيط الأبيض، وهذا لا إشكال فيه عند المحققين لذكر كلمة الفجر المبين للمشبه، والفرق الذي ذكره الشيخ بين الاستعارة والتشبيه هو المعتمد عند المحققين كما ذكر الزمخشري وغيره . [9] وقد تساءل الزمخشري (ت538هـ)عما جاء في آية الصيام أيكون من قبيل الاستعارة أم التشبيه؟ : فأجاب « : قوله: (مِنَ الْفَجْرِ) أخرجه من باب الاستعارة، كما أن قولك: رأيت أسداً مجاز. فإذا زدت «من فلان» رجع تشبيهاً .

وتساءل ثانية لم ذكر (من الفجر) حتى عدت الآية تشبيهاً مع أن الاستعارة أبلغ وأدخل في الفصاحة؟. فأجاب أيضاً « من شرط المستعار أن يدل عليه الحال أو الكلام، ولو لم يذكر (مِنَ الْفَجْرِ) لم يعلم أن الخيطين مستعاران، فزيد (مِنَ الْفَجْرِ) فكان تشبيهاً بليغاً وخرج من أن يكون استعارة . [10]

ومآل كلام الزمخشري أن تم تشبيه طلوع الفجر في الأفق بالخيط الأبيض . والذي أخرجه عن الاستعارة ذكر (من الفجر) ولولاها لعدت استعارةمصرّحة. قال الطيبي(ت743): «لأن الاستعارة هي: أن يذكر أحد طرفي التشبيه ويراد به الطرف الآخر. وههنا الفجر هو المشبه، والخيط الأبيض المشبه به، وهما مذكوران فلا يكون استعارة[11].

8 مباحث في إعجاز القرآن: د مصطفى مسلم، 138.

9 ينظر الكشاف 1/77 والإيضاح 3/385، خلافا لمن ذكر أن بلغاء المحققين يتناسون المشبّه ويضربون عن توهمه صفحاً. ينظر إعراب القرآن وبيانه1/50. والفرق المعتمد بين الاستعارة والتشبيه البليغ أن المتروك في التشبيه منوي مراد، وفي الاستعارة منسي غير مراد ينظر حاشية الطيبي 2/257.

10 ينظر الكشاف 1/231.

11 فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (743 هـ)الناشر: جائزة دبي

ولكن ألمح التشبيه أيضاً في تشبيه سواد الليل بالخيط الأسود – فالمشبه -وإن حذف في اللفظ- ملحوظ لدلالة المذكور وهو(الفجر) عليه وهو المعروف بلاغياً بالملحوظ تقديراً، وقد عدَّه الملا خليل تشبيهاً؛ لعدم انخرام قاعدة التشبيه عنه .

وأكدّ الملا خليل أن مثل هذا تشبيه لا استعارة في قوله تعالى: { صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ [18]}فقال: أي هم كصم من حيث إنهم لا يصغون إلى الحق بكم أي كخرص لا ينطقون به عمي أي كعم لا يبصرون الآيات كي يهتدوا فحذف أداة التشبيه للمبالغة. ص5 س 10.

ويقصد رحمه الله بالمبالغة أي عدم استفادة كل واحد منهم من آثار هذه الحواس. وتتأتى هذه المبالغة من حذف أداة التشبيه وهذا مدعاة إلى أنهم أصبحوا صماً بكماً عمياً حقيقة لعدم استعمال هذه الحواس فيما خلقت له. ثم إن ذكره كلمة (التشبيه) إشارة واضحة أنه تشبيه لا استعارة ؛ لأن حذف المشبه في مثل هذا المقام استعمال شائع عند العرب معروف عند السامع أي هم صم بكم عمي، وسمي السكاكي هذا الحذف «الحذف الذي اتبع فيه الاستعمال الوارد على تركه»[12]. . ولذا لا يدخل ضمن الاستعارة خلافاً لمن وهم فعدَّه استعارة [13].

وفي آيات كثيرة لا يصرح الملا خليل بالتشبيه مكتفياً بشرح الآية على أساسه. وهذا كثير ففي قوله تعالى: {الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً..[24]}يقول : « جعل لكم الأرض فراشاً متوسطة في الصلابة والرخاوة صالحة للاستقرار كالفراش المبسوط{وَالسَّمَاءَ بِنَاءً} أي كقبة مضروبة عليكم ص 6 س 10.

فهنا ذكر الملا خليل في تفسيره المشبه والمشبه به ووجه الشبه وأداة التشبيه,

وذكر الملا خليل التشبيه المقلوب وأسماه عكس التشبيه ففي قوله تعالى: { ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا [275]}. يقول : « الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا في الجواز؛ لاشتراكهما في الإفضاء إلى

الدولية للقرآن الكريم: الأولى، 2013م 3/249 ولربما قال عن الآية بعض المتقدمين إنها استعارة كالشريف الرضي فمرد ذلك إلى التجوز في اطلاق المصطلحات وعدم تقنينيها بشكل منظم بعد كما سار عليه محققو البلاغة وهذا نص كلام الشريف الرضي: وهذه استعارة عجيبة والمراد بها بياض الصبح وسواد الليل والخيطان هاهنا مجاز وإنما شبههما بذلك لأن بياض الصبح يكون في أول طلوعه مشرقاً خافياً، ويكون سواد الليل منقضياً مولّياً، فهما جميعاً ضعيفان إلا أن هذا يزداد انتشاراً وهذا يزداد استسراراً، إلا أن ابن عاشور في التحرير والتنوير 2/183لم يرتض التشبيه وظاهر كلامه يشي أنه من قبيل الحقيقة بلا تشبيه ولا مجاز فقال: وجعله في «الكشاف» تشبيهاً بليغاً، فلعله لم يثبت عنده اشتهار إطلاقه على هذا المعنى في غير بعض الكلام، كالآية وبيت أبي دؤاد، وعندي أن القرآن ما أطلقه إلا لكونه كالنص في المعنى المراد في اللغة الفصحى دون إرادة التشبيه لأنه ليس بتشبيه واضح . والحق أن الآية محال مناقشة قديماً وحديثاً وما ذهب إليه الملا خليل هو ما سار عليه الدرس البلاغي منذ عهد السكاكي والخطيب القزويني ومن جاء بعدهما. والله أعلم.

12 ينظر التحرير والتنوير 1/313 وينظر المفتاح.

13 عدها محيي الدين درويش استعارة ينظر إعراب القرآن وبيانه 1/240. دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية ، الطبعة : الرابعة ، 1415 هـ..

الربح، وهذا من عكس التشبيه مبالغة فقال رداً عليهم : { وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا }فقياسكم باطل؛ لمعارضته هذ النص؛ فلا تعملوا به بعده ص58س 2.

وهذا تشبيه تام الأركان لذكر المشبهين وأداة التشبيه وجه الشبه وهو (الجواز) من حيث إفضاء كل منهما إلى الربح ، ولكن هذا القياس بين البيع والربا قياس مع الفارق فلا يقتضي الاشتراك في الربح جواز المقيسين معاً ، ولكنهم جعلوا الأصل المحرم، والبيع هو المقيس؛ ليصلوا إلى ما يبغون وهو تحليل ما حرم الله[14].

والتشبيه المقلوب في بابه من أعلى مراتب التشبيه لادعاء أن المشبه في الأصل وهو الربا قد بلغ منزلة لا تخفى في الحل والإباحة حتى غدا مقيساً عليه ، وعليه قول الشاعر :

وأرض كأخلاق الكريم قطعتها كأن فسيحها صدر الحليم.

وقول الآخر:

وبدا الصباح كأن غرَّته وجه الخليفة حين يمتدح.

وسماه ابن جني غلبة الفروع على الأصول ، وسمَّاه ابن الأثير في البيان بالطرد والعكس؛ لأن حق المشبه به أن يكون أعرف بجهة التشبيه وأقوى، فإذا عكس صار المشبه أقوى من المشبه به. [15]

وذكر الملا خليل أيضاً التشبيه التمثيلي وتناسبه مع ما قبله فقال : « ولما ذكر تركهم النظر واختيار التقليد ضرب فيهم المثل تنبيهاً على أنهم إنما وقعوا فيه بسبب ترك الإصغاء وقلة الاهتمام بالدين فقال: { وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً.... [171]}. ومثل داعي الذين كفروا معهم كمثل الذين فهو على حذف المضاف في المشبه، ويجوز تقديره في المشبه به بل هو الأولى أي مثلهم كمثل بهائم الشخص الذي ينعق يصوت بما لا يسمع إلا دعاء ونداء أي هم في سماع الموعظة وعدم تدبرها كالبهائم تسمع صوت راعيها ولا تفهمه». ص34س10.

وبناء على أنه (هو الأولى) وحسب تصدير الكلام للمثل يكون تشبيهاً تمثيلياً؛ فليس المراد تشبيه الكفار بالبهائم، بل المقصود تشبيه حال الكفرة وعدم إصاختهم إلى ما يتلى عليهم وفقه مضمونه بحال البهائم التي ينعق عليها فتسمع الصوت ولا تعرف مغزاه، في أنهم لا يفهمون. فعندنا في هذه الصورة البيانية في جانب المشبه الكفار المدعوون وداعيهم وهو الرسول وموعظة، وفي جانب المشبه به البهائم وراعيها وصوت منه إليها. والجامع بين الهيئتين

14 ينظر البيضاوي 1/163.

15 ينظر الخصائص لابن جني 1/302 والمثل السائر 2/125. وعلم البيان د.عتيق 98.

عدم الفهم والإعراضُ عما فيه خير الهيئتين، وبسطها العلامة ابن عاشور فقال : فكل من الحالة المشبهة والحالة المشبه بها يشتمل على أشياء: داع ومدعو ودعوة، وفهم وإعراض وتصميم، وكل من هاته الأشياء التي هي أجزاء التشبيه المركب صالح لأن يكون مشبهاً بجزءٍ من أجزاء المشبه به ، وهذا من أبدع التمثيل، وقد أوجزته الآية إيجازاً بديعاً..... ومثل الذين، صريح في أنه تشبيه هيئة بهيئة... وإذا كان كذلك كانت أجزاء المركبين غير منظور إليها استقلالاً ، وأيها ذكرت في جانب المركب المشبه والمركب المشبه به أجزأك[16].

والرأي الأول المرجوح الذي أشار إليه الملا خليل هو قول الأخفش(ت 215) والزجاج(ت 311) وابن قتيبة(ت276)، فتقديره: ومثل داعي الذين الذين كفروا كمثل الناعق بغنمه؛ في كون الكافر لا يفهم مما يخاطب به داعيه إلا دوي الصوت، دون إلقاء فكر وذهن؛ كما أن البهيمة كذلك[17]، وهو أيضاً تشبيه تمثيلي . ولم يصرح بالداعي في نص القرآن وهو الرسول تمشياً مع الأدب الرفيع في حسن التلطف بخطاب النبي صلى الله عليه وسلم، قال د. أحمد بدوي (1384ه): « حذف المضاف وهو داعي، رفعاً لشأنه فى اللفظ، عن أن يقرن بهذا الذى ينعق بما لا يسمع».[18].

ومثل هذا التقدير حتى يحسن التشبيه ولا يقبح ما قدَّره في قوله تعالى: { يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذى كَالَّذي يُنْفِقُ مالَهُ رِئاءَ النَّاسِ وَلا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوانٍ عَلَيْهِ تُرابٌ فَأَصابَهُ وابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْداً لا يَقْدِرُونَ عَلى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكافِرِينَ[264].} فذوات المنفقين لا يحسن أن يوقع فيها التشبيه لانعدام المناسبة بينهم والجنة [19]. يقول الملا خليل :» فهو تشبيه إبطال صدقة المؤمن بالمن والاذى بإبطال الكافر صدقته بالرياء وعدم الإيمان فإن إبطاله بذلك لا بالمن والأذى، وفيه إشارة إلى أن منشأ الوقوع فيهما هو الإنفاق للرياء، لا لرضاء الله، فمن أراد التحفظ عنهما فليتخلص عنه. ص56س 1.

ومن التمثيلي أيضاً وإن لم ينص عليه الملا خليل ما قاله في قوله تعالى:{ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ [264] }..» ولا يخفى حسن تشبيه المرائي الذي في قساوة القلب كالحجر بالصفوان» ص7 س4. فالمشبه هيئة المرائي مع قساوة

16 ينظر التحرير والتنوير 2/111 والبيضاوي 1/119 واللباب لابن عادل 3/164.
17 اللباب 3/164.
18 من بلاغة القرآن د. أحمد بدوي 99.
19 حاشية الطيبي 3/524،

قلبه الذي هو كالحجر ببهيئة الصفوان وقد علاه التراب والجامع بينهما مظهر الشيء بخلاف مخبره أو النعومة ظاهراً والقسوة باطناً. فوجه الشبه منتزع من متعدد .

وأجد توصيف د, أحمد البدوي ماتعاً إذ يقول :» ألا ترى في اختيار كلمة الصفوان هنا ما يمثل لك هذا القلب الخالي من الشعور الإنسانى النبيل والعطف على أبناء جنسه عطفاً ينبع من شعور حى صادق، ولكن الصدقة تغطيه بثوب رقيق حتى يخاله الرائي قلباً ينبض بحب الإنسانية، ويبنى عليه كبار الآمال فيما سوف يقدمه للمجتمع من خير، ولكن الرياء والمن والأذى لا تلبث أن تزيل هذا الغشاء الرقيق، فيظهر القلب على حقيقته قاسياً صلباً لا يلين.» [20]

وبالنسبة للجامع بين الهيئتين فليس من الواجب أن يكون له وجود محسوس بهيئته التركيبية في الواقع وإن اقتضى ضرورة أن تكون العناصر بمفردها موجودة ففي قوله تعالى: { مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مائَةُ حَبَّةٍ}[البقرة:261] . يقول الملا خليل :» ولا يقتضي التشبيه وجود حبة بهذه الأوصاف بل يقتضي وجود هذه الأجزاء فقط على أنها قد توجد في الذرة و الدُّخْن وفي البر في الأراضي المغلة [21]وفي التشبيه بها تنبيه على أنه لا بد من انتظار في إدراك الجزاء ومن حفظ السنبلات من المهلكات ومن تربيتها بإدامة الإخلاص وإقامة شرائط العبودية ". ص55 س 15

والغرض من التشبيه هنا توضيح المعنى وتقريبه للأذهان أولا، ثم تأييده بالدليل المحسوس الذي لا يكابر فيه المكابر، ولا يتعنّت فيه المتعنّت ثانياً، ثم تزيين المشبه وتجميله، وإلهاب الرغبة فيه، بحيث لا يتردد أحد في الإنفاق بعد أن رأى بعينه سلفاً ما أعد له من جزاء ثالثاً. [22]» .

المطلب الثاني: أغراض التشبيه

التشبيه كما هو وسيلة للاستعارة هو مقصود بذاته وله أغراض تقصد به يقول الخطيب القزويني: اعلم أنه[التشبيه] مما اتفق العقلاء على شرف قدره وفخامة أمره في فن البلاغة، وأن تعقيب المعاني به لا سيما قسم التمثيل منه يضاعف قواها في تحريك النفوس إلى المقصود بها مدحاً كانت أو ذماً أو افتخاراً أو غير ذلك[23]

ومن الأغراض التي جاءت في تفسير سورة البقرة وأوردها الملا خليل

20 من بلاغة القرآن : 162.

21 ذكر هذا الكرماني في غرائب التفسير وعجائب التأويل: 1/230. والكشاف : 1/310 و المحرر الوجيز :ابن عطية الأندلسي 1/158

22 إعراب القرآن وبيانه 1/406.

23 الإيضاح 3/ 385.

- التزيين والتحبيب كما في قوله تعالى: {كُلَّما رُزِقُوا مِنْها مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقاً قالُوا هذَا الَّذِي رُزِقْنا مِنْ قَبْلُ [25]}أي قبله في الدنيا لأن ثمرتها جعلت من جنس ثمرة الدنيا لتميل إليها الطبائع أول ما ترى فإنها مائلة إلى المألوف ثم يبين لها مزيتها إذ ليس منها في الدنيا إلا الاسم. أو في الجنة لتشابه ثمرها صورة « ص 7س 23.

وهذا من تشبيه غير المرئي غداً بالمرئي الآن حكاية عن نعيم الجنة ، والهدف تزيين ذلك للمخاطبين ببعض ما يعرفون لقصد إمالتهم للدين الحق. و إذا كان المشبه به ثمار الجنة والمشبه أيضاً ثمارها؛ فهذا من قبيل التعجب والدهشة فالتشابه على الأول في الاسم فقط، وعلى الثاني التشابه في اللون فقط فإذا أكلوا وجدوا طَعْمَهُ غير ذلك . "وهذا من التشبيه بغير الأداة، وهو أبلغ مراتب التشبيه، كقولهم: أبو يوسف أبو حنيفة".[24]

- ومنها الترغيب والتهوين على المخاطبين كما في { كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيامُ كَما كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ [183] }: وفيه تطييب النفس وترغيبها على الفعل فإن البلية إذا عمت طابت ، والتشبيه عائد إلى أصل الإيجاب لا الكمية والوقت. ...»، . ص36س-19 21.

والقصد من تشبيه صيامنا بصيام من قبلنا تهوين هذه الفريضة على المكلفين قال ابن عاشور:» إن في الاقتداء بالغير أسوة في المصاعب، فهذه فائدة لمن قد يستعظم الصوم من المشركين فيمنعه وجوده في الإسلام من الإيمان ولمن يستثقله من قريبي العهد بالإسلام[25] «

المبحث الثاني المجاز اللغوي

تمهيد

الحقيقة في الاصطلاح: هي الكلمة المستعملة فيما وضعت له في اصطلاح به التخاطب . [26]والمجاز نقل الكلمة من معناها الحقيقي إلى معنى مجازي لعلاقة بينهما مع قرينة تمنع من إرادة المعنى الحقيقي[27]، فإذا كانت هذه العلاقة المشابهة فاستعارة ، وإذا كانت غيرها فمجاز مرسل . وهو نوعان: مفرد ، و مركب . والثاني: هو اللفظ المركّب المستعمل بهيئته المركبة فيما شبه بمعناه الأصلي تشبيه التمثيل للمبالغة في التشبيه . [28] كقولهم ((الصيفَ ضيعتِ اللبن)).

24 ينظر الانتصاف 1/108.
25 ينظر التحرير والتنوير 2/157.
26 الإيضاح بهامش البغية 3/76.
27 الإيضاح 394.
28 الإيضاح 438.

ولم أدخل التعبير بالماضي عن المستقبل وعكسه وإن كان قريباً من المجاز المرسل ؛ لأنه من أنواع التفنن في الأساليب فهو من قبيل الالتفات كما ذكر ابن الأثير [29]، ومحله في علم المعاني أولى من علم البيان أو البديع.[30]

وفرّق الملا خليل بين المجاز والكناية والتعريض والتلويح والتشبيه ففي آية { نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ... [223] } لم يقل إنها (مجاز) كما ذكر الزمخشري ، بل صرح أنها تشبيه كما مر من قبل. وقال أيضاً :»التعريض والتلويح إيهام المقصود بما لا يوضع له حقيقة ولا مجازاً ولا كناية بأن يستعمل اللفظ في ملزوم ذلك المقصود اعتماداً على أن المخاطب ينتقل إليه من غير أن يقصد باللفظ، ويترك المعنى المراد منه عن القصد كقول المحتاج للمحتاج إليه: جئتك لأسلم عليك، فكأنه أمال الكلام إلى عرض يدل على المقصود، ويلوح منه المقصود. وقد يخصان باللفظ المركب . والمفهوم من تلخيص الخطيب نقلاً عن السكاكي أنهما والرمز والإيماء والإشارة من أقسام الكناية فراجعه. والكناية هي الدلالة على الشيء بذكر لوازمه وروادفه فيكون انتقالاً من التابع إلى المتبوع كما هو رأي صاحب المفتاح فرقاً بينها وبين المجاز فإنه عنده الانتقال من المتبوع إلى التابع ومنهم من لم يفرق بذلك بل بجواز إرادة المعنى الحقيقي معها دونه ص49 س1.

وفي كلامه هنا نقاط ينبغي الإشارة إليها

1- التعريض والتلويح ليسا بكناية وهذا تفريق دقيق والتعريف الذي ذكره مع مثاله ذكره الزمخشري وقد سمى التعريض تلويحاً [31] ما جعل الطيبي يستدرك قائلاً : «التلويح: أن تشير إلى مطلوبك من بعد، كقولك: «فلان كثير الرماد»، فإنه يدلُّ على كثرة إحراق الحطب ثم على كثرة الطبخ ثم على كثرة تردد الضيفان ثم على أنه مضياف، وفي كلام المصنف تسامح».[32]

2- قوله: وقد يخصان اللفظ المركب . أظن أن ثمة خطأ في التركيب فلو حذفت قد لكان صحيحاً فالتعريض من خصائص اللفظ المركب ، ولا يأتي في اللفظ المفرد

29 ينظر الكشاف 1/77 خلافا لمن ذكر أن بلغاء المحققين يتناسون المشبّه ويضربون عن توهمه صفحا. ينظر إعراب القرآن وبيانه1/50. والفرق بين الاستعارة والتشبيع البليغ يعتمد أن المتروك في التشبيه منوي مراد، وفي الاستعارة منسي غير مرادينظر حاشية الطيبي 2/257.

30 ينظر المثل السائر 2/135 وما بعد. وأساليب بلاغية275 وما بعد وعلم البديع . عتيق 147 وما بعد. وقد جعله نوعاً من الالتفات، والالتفات من علم البديع .

31 ينظر الكشاف 1/282 والمثل السائر.

32 ينظر حاشية الطيبي 3/428-429.

البتة. والكناية تشملهما كما يذكر ابن الأثير [33] ويمكن حمل (قد) على التحقيق لا التقليل فيزول الإشكال.

3- الكناية ليست حقيقة ولا مجازاً.

4- التفريق بين الكناية والمجاز وذكر خلاف العلماء فيهما. وكلامه واضح هنا أن الكناية انتقال من المعنى اللازم إلى المعنى الملزوم بخلاف المجاز (المرسل)، ولا يسلم أن المجاز انتقال من المعنى الملزوم إلى اللازم فمن العلاقة السببية والمسببية، فاعتماده الفرق بينهما بجواز إرادة القرينة أو منعها أولى. وأن الفرق بين الكناية والتعريض استعمالها في غير ما وضعت له، واستعماله في معنى دل بذلك المعنى على معنى آخر لم يذكر ؛ فاللفظ ها هنا مستعمل في المعنى الآخر الذي هو المعرض به، ويمكن للتعريض أن يصاحب المعنى الحقيقي والمجازي والكنائي لعدم تعلقه باللفظ بل هو معنى يرتكز على معنى لكلام مقول . والله أعلم.

المطلب الأول: المجاز المرسل وعلاقاته

عُلم أن المجاز المرسل نقل الكلمة من معناها الحقيقي إلى معنى مجازي لعلاقة بينهما غير المشابهة مع قرينة تمنع من إرادة المعنى الحقيقي وذكر الملا خليل أنواعاً من علاقات هذا المجاز في تفسير سورة البقرة،ومن العلاقات التي ذكرها

1- السببية والمسببة (إطلاق السبب وإرادة المسبب وعكسه)

وجمعت بينهما لأنهم كما يقول الزمخشري ينزلون كل واحد من السبب والمسبب منزلة الآخر لالتباسهما واتصالهما [34] فمن السببية ما قاله في قوله تعالى: .{ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ[63] } « وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ بالدرس أو الفكر على أنه من ذكر اللسان أو القلب أو اعملوا به على أنه من قبيل ذكر السبب وإراد المسبب. ص 16 س16

وكلامه رحمه الله يقصد به أن الذكر هنا يحتمل الذكر اللساني والقلبي، فالذكر لفظاً أو فكراً لا تجوُّز فيه، بل التجوز في قوله «أو اعملوا به» وهذا مجاز مرسل علاقته السببية ذكر السبب وهو الذكر وأراد المسبب وهو العمل. وهذا المعنى المجاز ي ليس بعيداً عن المعنى الحقيقي فالذكر باللسان أو القلب هو عمل في النهاية، وشرط المجاز هنا غير متاح لإمكان إراد المعنى الحقيقي إلا على تعريف المجاز أنه انتقال من المتبوع إلى التابع ولكنه غير منضبط كما ذكرت آنفاً ؛ ولذا أرى أن هذه الآية من قبيل الكناية أو الاستعارة أي اعملوا به ولا تتركوه كالمنسي

33 ينظر المثل السائر 3/57.
34 ينظر الكشاف 1/326.

وهو كناية عن ذلك أو مجاز. وإليه يشير كلام الآلوسي(ت1384هـ)رحمه الله. [35] ومثل هذا قاله الملا خليل- على قول - في قوله تعالى { وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ[143] } «... أو ليتميز على أنه من إطلاق اسم السبب وهو العلم على المسبب أي التميز ص 30 س9.

فالتميز المسبب عن العلم بمعنى نجعل المؤمن متميزاً من غيره. والذي سوغ هذا المجاز أن العلم نفسه يوجب تمييزاً ما، ولذا كانت عبارة الشهاب الخفاجي(ت1069هـ) أدق في الدلالة المجازية إذ قيد التمييز بقوله « في الخارج فيتميز عند الناس» [36]. ولكن نلاحظ أنه ذكر المجاز في الآية نفسها : { وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ } من قبيل ذكر السبب إرادة المسبب ص30 .س13

أي ذكر الإيمان وأراد الصلاة والمسوِّغ للمجاز أن الإيمان لا يتمُّ إلا بها، ولاشتمالها على نية وقول وعمل مع أن غيره يذكر هذا المجاز في العلاقة الكلية؛ فالصلاة بعض الإيمان أو من إطلاق اللازم على ملزومه [37]. والثاني لا يبعد عن السببية.

ولا أريد الدخول في المنحى العقدي لهذه التأويلات، بل أشير إلى أن الصلاة هي جزء من الإيمان في نظر من قال : إن الإيمان قول وعمل ونية، والإيمان يستلزم فعل شعائر الإسلام وعلى رأسها الصلاة وكون الإيمان سبباً في الصلاة لا يحتاج دليلاً وهو قريب من اللزومية . ولا خلاف في تعدد ذكر العلاقات؛ لأنها بنيت على وجهات نظر مختلفة، وهذا المجاز- بعيداً عن الخلاف العقدي- يؤكد على أهمية الصلاة ومنزلتها في الدين .

وأما المسببية فقد نص عليها في مسألة فقهية وإن خالفت مذهبه، وذلك في قوله تعالى { فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ [196]}يقول : « ..... قيل إذا فرغتم من أعمال الحج من قبيل ذكر المسبب وإرادة السبب ص40س5 .

فاعتبار المجاز هنا موافق لمذهب الجمهور (الحنفية والمالكية والحنابلة) وهو قول عند الشافعية، إذ المراد من الرجوع الفراغ من الحج؛ لأنه سبب الرجوع إلى أهله، فكان الأداء بعد السبب [38].فالعلاقة من إطلاق المسبب وإرادة السبب .

وكذا تفهم المسببية في قوله تعالى: { أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ [4]}. : «الآن لأنه سبب النار فكأن أكله أكلها. أو في المآل حيث يأكلون عين النار». ص34س20.

35 روح المعاني 5/93.
36 حاشية الشهاب الخفاجي على البيضاوي 7/199 وروح المعاني 1/405.
37 ينظر حاشية الطيبي 14/92؛ وروح المعاني 1/406.
38 الموسوعة الكويتية 14 /14.

فلفظ (النار) على التأويل الثاني حقيقة لا مجاز فيها، وعلى القول الأول مجاز عن أخذ المال الحرام كالرشا وعلاقته المسببية، فنار يوم القيامة هنا مسببة عن تحريف كتاب الله ثم بيعه وأخذ الرشا عليه، والنكتة في المجاز التنفير من تحريف كتاب الله ثم بيعه وأخذ الرشا عليه . [39]

2- اللزومية (إطلاق الملزوم وإرادة اللازم وعكسه):

جعلتها بعد السببية لقربهما علاقياً حتى لم يعدَّها بعض البلاغيين علاقة مستقلة، وعلاقة الملزومية هي من قبيل المجاز المرسل كما ذكر الشيخ عبد المتعال الصعيدي[40] ولولا أني رأيت الملّا خليل خصها بالذكر لما أفردتها رغبة في تقليل العلاقات ما أمكن. يقول الملا خليل في قوله تعالى:{ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ[9]} :

« أي ما يضرون إلا إياها إذ يفتضحون في الدنيا بإظهار الله حالهم للنبي صلى الله عليه وسلم ويعاقبون في الآخرة فهو مجاز من قبيل ذكر الملزوم وإرادة اللازم الذي هو الضرر؛ لأن الخدع منهم كان مع الله والمؤمنين فلا يتصور قصره على أنفسهم وذواتهم. ص 3 س21

والمجاز هنا (الضر)لازم عن مجاز آخر هو الاستعارة في (يُخَادِعُونَ اللَّهَ)؛ لأن الذي يعامل بالمكر والاستخفاف يتصدى للانتقام من معامله فقد يجد قدرة من نفسه أو غرة من صاحبه فيضره ضراً فصار حصول الضر للمعامل أمراً عرفياً لازماً لمعامله (41). أي أطلق الخداع وأراد اللازم عنه أي المسبب عنه وهو الضرُّ .

ومثله أيضاً ما قاله في قوله تعالى{إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا [26]} : أي لا يترك ترك من يستحي أن يمثل بالحقير فهو من قبيل ذكر الملزوم الذي هو انقباض النفس عن القبيح مخافة الذم وإرادة اللازم. ص 8 س 7.

فعبّر بالحياء عن الترك، لأن الترك من ثمرات الحياء، ومن استحيا من فعل شيء تركه. كما قرر الزمخشري في تفسيره[42].

وأما اللازمية: (إطلاق اسم اللازم وإرادة الملزوم): فقد ذكرها وإن لم ينص على كونها مجازاً

39 ذكر الآلوسي أن الصورة هنااستعارة تمثيلية بأن شبه الهيئة الحاصلة من أكلهم ما يتلبس بالنار بالهيئة المنتزعة من- أكلهم النار- من حيث إنه يترتب على- أكل- كل منهما من تقطع الأمعاء والألم ما يترتب على الآخر، فاستعمل لفظ المشبه به في المشبه. وهذا أليق بمقام الوعيد ينظر الآلوسي 1/441.وهو ما أفهمه من قول الملا خليل (كأن أكله أكلها).

40 بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة: عبد المتعال الصعيدي (المتوفى: 1391هـ): مكتبة الآداب،الطبعة: السابعة عشر: 1426هـ-2005م 1/109 وله كلام آخر في هذه العلاقة ينظر 1/ و197 والبلاغة العربية 2/276وذكر الشهاب : أنّ كل مجاز مرسلا كان أو استعارة ينتقل فيه من الملزوم إلى اللازم غايته أن يكون اللزوم في الاستعارة بطريق التشبيه مبالغة لادعائه أنه منه2/84.

41 ينظر التحرير والتنوير 1/277.

42 ~~1~~/204.

في قوله تعالى: { وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ[117]}. أي :أراد من قبيل ذكر اللازم أي القضاء الذي هو إتمام الشيء قولاً أو فعلاً وإرادة الملزوم أي الإرادة ص26 س 12.

المحلية الحالية

وتعرض رحمه الله لعلاقة المحلية في قوله تعالى {أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ[25]} فقال: « أي مائها على حذف مضاف أو تسمية الحال باسم المحل ص 7 س20 .

وما ذكره الشيخ مبني على أن النهر هو المجرى الواسع فوق الجدول ودون البحر. أما إذا كان بمعنى الماء فلا تجوُّز في الآية ولا حذف.لأن أوصاف الجنة على خلاف المشاهد. فعن مسروق أن أنهار الجنة تجرى في غير أخدود». (43). وهذا ما أميل إليه لأن فيها «ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر مصداق ذلك في كتاب الله : {فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}.[السجدة: 17] ». كما جاء في الصحيح(44) .

الجزئية- الكلية (إطلاق الجزء وإرادة الكل وعكسه).

وذكر- رحمه الله- العلاقة الكلية مراداً بها الجزئية في قوله تعالى: { يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ [19]} يقول : « أي أناملهم من إطلاق الكل وإرادة الجزء».. ص 5س14.

وقرينة الكلية المانعة من إرادة معناها استحالة إدخال الأنملة كلها بله الأصبع في الأذن، بل المراد رؤوس الأصابع. وسر جمالية هذا المجاز مبالغتهم في ضغط أصابعهم على آذانهم، فلو كان الواقع يسمح بدخولها كلّها في آذانهم لفعلوا من شدّة ذعرهم وحذرهم، وهذا معنى بديع يضفي على الكلام زينة حلوة. (45)

ومما يحتمل المسببية والكلية ما قاله في قوله تعالى: { وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ .... [102]}:» أي لم يعمل السحر، عبر عنه بالكفر؛ لأن اعتماده وبعض أنواعه، وهو ما يكون فعلاً مكفراً كفر. ص23س10.

فاعتماد السحر على الكفر من قبيل ذكر المسبب وإرادة السبب، ويمكن ألا يكون من قبيل الكلية؛ فالاعتماد قد يكون بسبب عدم نهوضه إلا به وهو معترف به من بعض من تاب من السحر ،وهذا ما أشار إليه الملا خليل بقوله «... وبعض أنواعه، « قال القرطبي وأبو حيان :» ولم

43 ينظر حاشية الطيبي على الكشاف 2/357 بتصرف ,

44 متفق عليه عن أبي هريرة – أخرجه البخاري بباب صفة الجنة وأنهارها برقم 3244و أخرجه مسلم في أوائل كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها برقم 2824.

45 ينظر البلاغة العربية لحبنكة 1/44 2/129.

يتقدم في الآية أن أحداً نسبه إلى الكفر، ولكن اليهود نسبته إلى السحر، ولكن لما كان السحر كفراً صار بمنزلة من نسبه إلى الكفر .[46]

وعكسها أي من التعبير عن الكل بالجزء أو البعض بالكل ما قاله في قوله تعالى : { وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ [43]}» وإنما عبر بالركوع عن الصلاة احترازاً عن صلاة اليهود فإنها كانت بلا ركوع «. ص 12 س17.

فالركوع - كما لا يخفى- جزء من الصلاة بمعنى : صلوا مع المصلين كما عبر عن الصلاة بالسجود والقيام والتسبيح في آيات أخر.لكن الملا خليل أعطى السر وراء هذا التعبير وهو الاحتراز من صلاة اليهود أو التعريض بصلاتهم. وقد يقال إذا كانت هنا بمعنى الصلاة فما الفائدة من ذكرها بعد قوله تعالى { وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ } مع أنها داخلة في مفهوم إقامة الصلاة. قال الزمخشري : كأنه قيل: وأقيموا الصلاة وصلوها مع المصلين لا منفردين. [47]

وقريب من العلاقة الكلية علاقة الأكثرية أي إقامة الأكثر مقام الكل ففي قوله تعالى: { قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ [142]} . « أي الجهات كلها ..... فهو من إقامة الأكثر مقام الكل لتناولهما أكثر النواحي بسبب تبدلهما صيفاً وشتاء ص 30 س2.

وأشار إلى العلاقة المآلية (اعتبار ما سيكون) وذلك في قوله تعالى { فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ [54]} يقول الملا خليل : « فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ بقتل الشهوات أو تسليمها إلى البارئ [البريء]منكم؛ ليقتلها فعلى هذين القتل مجاز عن التذليل أو التسليم، أو ليقتل بعضكم بعضاً ففي (أنفسكم) تشبيه بليغ وادعاء كون المقتول عين القاتل». ص14س12.

فعلى القول الأول المجاز مرسل وعلاقته اعتبار ما سيكون أي نتيجة قتل النفس التذليل أو التسليم للبريء. والمعنى الأول منهما وإن كان له وجه في العربية لكن ابن عاشور استبعده قائلاً: « وفيه بعد عن اللفظ بل مخالفة لغرض الامتنان؛ لأن تذليل النفس وقهرها وتسليمها لله تعالى شريعة غير منسوخة « [48]. وعلى القول الثاني هو حقيقة لكنه نسخ فيهم بعد كما جاء في آيات القرآن { وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ 84 }. ومبنى التشبيه البليغ أن كلاً من المشبه والمشبه به مذكوران، ولكن شبه جزء من المخاطبين بالنفس؛ لأنهم سواء في فعل المعصية وكذا حين يقتل الأخ أخاه هو في الحقيقة يقتل نفسه ومنه في غير باب التشبيه البليغ

46 ينظر تفسير القرطبي2/43 والبحر المحيط 1/523.
47 ينظر الكشاف على هامش حاشية الطيبي 2/461.
48 ينظر التحرير والتنوير 1/503.

« « مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى » «. [49].

ومن علاقات المجاز المحتملة التي أشار إليها (مجاز المقاربة أو المشارفة) كما يفهم من كلامه في قوله تعالى : { (وَإِذا طَلَّقْتُمُ النِّساءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ[231]} فبلغن أجلهن : قاربن انقضاء عدتهن ليترتب عليه فأمسكوهن بالمراجعة .....». ص 47س13 .

وبلوغ الأجل أصله انتهاء المدة المقدرة له كما يؤذن به معنى البلوغ الذي هو الوصول إلى المطلوب، وقد استعمل البلوغ في هذه الآية في مقاربة ذلك الانتهاء مبالغة في عدم التسامح فيه قال الطيبي:» البلوغ حقيقة يطلق على الوصول إلى الشيء، ويتسع مجازاً في المشارفة والدنو». وقرينة المجاز هنا هو لفظ الأجل لأنه لا تتصور المراجعة بعد بلوغ الأجل لأن في ذلك رفع معنى التأجيل. [50]. وعن الشافعي «دل سياق الكلامين على افتراق البلوغين.... والعرب تقول: إذا قاربت البلد تريده قد بلغت كما تقول: إذا بلغته والبلوغ الآخر انقضاء الأجل.»[51]. والثانية في قوله تعالى: {إذا حضر أحدكم الموت }. أي غلب على ظنه الموت لظهور أماراته.

وذكر من العلاقات ما يمكن تسميته (إطلاق الخاص وإرادة العام) كما في قوله تعالى: {الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبا }[275.] أي يأخذونه عبر عنه بالأكل لانه أعظم منافع المال وأعظم ما يظهر منه الضرر من استعمال الحرام اذ به يصير جزءاً من البدن ص57س 17 وهذا يمكن إدخاله ضمن العلاقة الجزئية كما لا يخفى .

ومن العلاقات التي ذكرها(إطلاق المقيد على المطلق) في قوله تعالى : { مِنْ دُونِ اللَّهِ } فقال: «إن دون في الأصل لأدنى مكان من الشيء ثم استعير لأدنى المرتبة تشبيهاً لها بالمكان ثم استعمل بمعنى التجاوز مجازاً من إطلاق المقيد على المطلق. ص 7 س7.

وألمح من كلامه هنا مسألة أخرى، وهي: هل يبنى مجاز على مجاز؟. أي أن يجعل المجاز المأخوذ عن الحقيقة بمثابة الحقيقة بالنسبة إلى مجاز آخر فيتجوز بالمجاز الأول عن الثاني لعلاقة بينهما وَهُوَ مِنْ غَرَائِبِ مَسَائِلِ الْمَجَازِ وقد ذكره ابن السيد البطليوسي [52] وأثاره الزمخشري عند بيان الاستعارة في قوله تعالى :﴿ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا

49 أخرجه مسلم بَابُ تَرَاحُمِ الْمُؤْمِنِينَ وَتَعَاطُفِهِمْ وَتَعَاضُدِهِمْ عن النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ 4/1999.

50 ينظر التحرير والتنوير 28/307الكشاف على هامش حاشية الطيبي مع الحاشية 3/406.

51 ينظر مختصر المزني مع كتاب الأم 8/300ويمكن أن تكون استعارة من تشبيه المتقارب الوقوع بالواقع ، لأن الفعل الذي سيحصل قد قرب زمنه أو من قبيل التوسع في الكلام ينظر الشهاب 2/316- 317 وينظر المباحث البلاغية 277.

52 وهو عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي صاحب كتاب الاقتضاب في شرح أدب الكاتب توفي 444هـ ينظر إنباة الرواة 2/141 والبرهان في علوم القرآن2/298.

كَانُواْ يَصْنَعُونَ ﴾ [النحل :112]. وفي سواها [53].وظاهر كلام الملا خليل هنا جواز ذلك وإليه يشير كلامه أيضاً في قوله تعالى: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا} :أي «خياراً وعدولاً مزكين بالعلم والعمل، وهو في الأصل اسم للمكان الذي يستوي إليه المساحة من الجوانب، ثم استعير للخصال الحميدة لوقوعها بين الإفراط والتفريط كالجود بين الإسراف والبخل والشجاعة بين التهور والجبن، ثم أطلق على المتصف بها [54].مستوياً فيه الواحد وغيره كسائر الأسماء التي يوصف بها». ص 30س 4.

وفي كلامه هنا استعارة ومجاز مرسل فاستعارة الوسط لدلالة على الخصال الحميدة بجامع التوسط بين طرفين استعارة مصرّحة من استعارة المحسوس للمعقول، ثم إطلاق هذه الكلمة على الإنسان المتصف بالأخلاق الحميدة مجاز مرسل من إطلاق الحال وإرادة المحل كما أفاد الشهاب وتبعه الآلوسي [55].

المبحث الثاني الاستعارة

الاستعارة في اللّغة : طلبُ شيءٍ ما للانتفاع به زمناً ما دون مقابل ، على أن يَرُدَّه المستعير إلى الْمُعير عند انتهاء المدّة الممنوحة له، أو عند الطلب. وهي في اصطلاح البيانيين مستمدة من معناها اللغوي : فعرفها عبد القاهر بقوله : ((الاستعارةُ أن تريدَ تشبيهَ الشيِ بالشيءِ فتدعَ أن تُفصِحَ بالتَّشبيه وتظهرَ .... ثم ذكر نوعيها.[56]، وسلف تعريف الطيبي :» أنَ يذكر أحد طرفي التشبيه ويراد به الطرف الآخر. [57]. وعرفها تفصيلاً الشيخ عبد الرحمن حبنكة الميداني رحمه الله فقال: «استعمال لفظٍ ما في غير ما وُضِع له في اصطلاحٍ به التخاطب، لعلاقة المشابهة مع قرينة صارفة عن إرادة المعنى الموضوع له في اصطلاحٍ به التخاطب. [58] وهي من قبيل المجاز اللّغوي لا العقلي، وسأتناولها في ثلاثة مطالب: المصرّحة، والمكنية، والتمثيلية .

المطلب الأول : الاستعارة المصرّحة

تعرض الملا خليل في تفسيره لصور الاستعارة المصرحة بنوعيها الأصلية والتبعية.

53 ينظر الكشاف2/639 وأساس البلاغة 1/147.

54 هو مجمل ما ذكره الراغب الأصفهاني في المفردات 329-328.

55 ينظر حاشية الشهاب 2/250 والآلوسي 1/403.

56 دلائل الإعجاز 53 ثم شرح نوعيها فقال عن المصرحة : تجيءَ إلى اسم المشبَّه به فتُعيرُهُ المشبَّهَ وتجريهُ عليه تُريدُ أن تقولَ : رأيتُ رجلاً هو كالأسد في شجاعته وقوة بطشه سَواء فتدعُ ذلك وتقولُ : (رأيت أسداً) و شَرح المكنية بقوله: و ضربٌ آخَرُ من الاستعارة وهو ما كان نحو قوله : إذَّ أصبحتْ بيدِ الشَّمالِ زِمامُها هذا الضربُ وإنْ كان الناسُ يضمُّونه إلى الأول حيث يذكرونَ الاستعارةَ فليسا سواءً وذاكَ أنَّك في الأولِ تجعلُ الشيءَ الشيءَ ليس به . وفي الثّاني تجعلُ للشّيءِ الشيءَ ليس له، تفسيرُ هذا أنّكَ إذا قلتَ : رأيتُ أسداً فقد ادَّعيتَ في إنسان أنّه أسدٌ وجعلتَهُ إيّاه، ولا يكون الإنسانُ أسداً ،وإذا قلتَ : (إذْ أصبحت بيدِ الشَّمال زمامُها)فقد ادَّعيتَ أن للشَّمال يداً. ومعلومٌ أنه لا يكونُ للرِّيح يد)

57 فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) 3/249

58 البلاغة العربية 2/229

فمن الاستعارة الأصلية - إجراء الاستعارة في اسم الجنس سواء كان اسم عين كالإنسان أم اسم معنى كالعلم - قوله تعالى: { وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ [14]} قال الملا خليل :" أي انفردوا مع كبارهم ورؤسائهم، عبر عنهم بالشياطين استعارة مصرّحة، والشيطان إما من الشطن بمعنى البعد لبعده من الرحمة، أو من شاط إذا هلك وبطل، ويؤيده تسميته بالباطل".ص4س17.

وهذه الاستعارة واضحة فهم يشبهون الشياطين لبعدهم عن الرحمة أو لهلاكهم وخسران أعمالهم، أو لكلا الجامعين والقرينةالمانعة عن إرادة المعنى الحقيقي لفظية عقلية وهي كلمة (خلوا) إذ لا يتصور حقيقة الاختلاء بالشيطان.

ومنها قوله تعالى: { صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً[138]: }قال الملا خليل : صبغة الله « صبغنا الله صبغة ،والمراد بها دينه الذي فطر الناس عليه، سماه صبغة؛ لظهور أثره على صاحبه كالصبغ في الثوب، أو للمشاكلة؛ لأن النصارى كانوا يغمسون أولادهم في ماء أصفر يسمونه المعمودية، ويقولون به تحق نصرانيتهم».ص 29 س 15

وهذه أيضاً استعارة مصرحة أصلية في المصدر، حيث شبهت فطرة الله أو دين الله بالحلية بجامع التأثر والظهور، ثم ترك المشبه به، ورمز له بشيء من روادفه وهو الصبغ ، والقرينة المانعة عن إرادة المعنى الحقيقي إضافة الصبغة إلى لفظ الجلالة.

وعلى الوجه الثاني هي من قبيل المشاكلة التقديرية، ولكنها ليست بين قولين، بل بين قول وفعل حسب ما جاء في الرواية عن النصارى. كما تقول إذا رأيت شخصاً يغرس أشجاراً : اغرس غرس فلان، تعني كن كريماً تصطنع الناس، تريد حثه على الكرم والخير، وإن لم يجر ذكر الغرس؛ لأنه مشغول به. (59)». وثمة اختلاف في عدّ المشاكلة من الاستعارة أم لا (60)» ، وكلام الملا خليل مضطرب في المشاكلة فكلامه في هامش الصفحة 4 ينص على أنها مجاز مرسل تعبيراً عن الشيء باسم مقابله ومصاحبه إلا أنه خالف ما نص عليه هناك فعدَّ هذه المقابلة من قبيل التشبيه [أي المجاز المقام على التشبيه] في قوله تعالى: : { فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ }[البقرة:194] فقال : « سميت المقابلة اعتداء لشبهها بالمقابل له في الصورة». ص 39س16 . وأرى - وإن عدت استعارة فهي لفظية لا حقيقية- تصنيفها ضمن فن البديع.

ومن الاستعارة المصرَّحة الأصلية ما قاله في تسمية العصير المشتد بالخمر في قوله تعالى: { يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ }[البقرة:219]. فقال : الخمر في الأصل مصدر بمعنى الستر

59 ينظر بغية الإيضاح 4/589 وعروس الأفراح 2/198-199 وأصله في الكشاف 1/196 وحاشية الشهاب 2/247.
60 ينظر عروس الأفراح 2/239 و حاشية الطيبي 3/123.

سمي به لستره العقل كما سمي سكراً؛ لأنه يسكر العقل أي يحجزه وحمل عليه في الحرمة كل مسكر مائعاً كان أو جامداً». ص 44س3.

فهنا شبه العصير المشتد أو المسكر أياً كان نوعه مائعاً أو جامداً بالخمر بجامع الستر أو المنع في كل، ثم حذف المشبه وصرح بالمشبه به، والقرينة عقلية.

وأما **التبعية** : أي إجراء الاستعارة في الفعل ومشتقاته ، ومنها إجراؤها في الحرف ودارت حول هذا التجوز في الحرف مقالات، خُلِص منها إلى أن الاستعارة فيه بمعنى أن الاستعارة في متعلقه أي في معناه كالظرفية والابتدائية والتعليلية كما ذهب لذلك السكاكي(626) [61] أو في مدخول الحرف أي مجروره وإليه ذهب الخطيب القزويني (ت739هـ) [62].

وقد ذكر الملا خليل الاستعارة التبعية في الفعل والحرف فمن إجرائها في الأفعال ما جاء في قوله تعالى: {وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ [3]} أي يعدلون أركانها ؛ بحيث لا يقع فيها نقص مع تمام الخشوع. مستعار تبعية من أقام العود بمعنى قوَّمه. ص 2س2.

فالاستعارة في الآيةمصرحة تبعية حيث شبه تعديل أركان الصلاة وحفظها بحيث لا يقع فيها نقص مع تمام الخشوع بتقويم العود بجامع الاستقامة في كل منهما ثم حذف المشبه وأقيم المشبه به مقامه والقرينة المانعة من المعنى الحقيقي كلمة»الصلاة».

ومنها { أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى[16] }أي استبدلوها بالهدى الذي كان مجبولاً في فطرتهم أو استحبوها واختاروها، وهذا لا يقتضي أن يكون في أيديهم هدى بخلاف الأول، وعلى التقديرين فيه استعارة تبعية. ص5 س3.

فاشترى استعارة لاستبدل ، والجامع بينهما الفائدة في كل منهما، والقرينة المانعة عن إرادة المعنى الحقيقي كلمة «الضلالة»

ومنها قوله تعالى: { ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذلِكَ[74] } أي غلظت وصلبت مثل ما للحجارة لبعدها عن التأثر من المواعظ والآيات ففيه استعارة تبعية لا مكنية على تشبيهها بالحجارة لعدم صحة التفريع الآتي . ص 18س 11.

أي شبه غلظ قلوبهم وصلابتها لعدم تأثرها بالمواعظ والذكر بقساوة الحجر بجامع عدم قبول الأثر في كل. ثم حذف المشبه واشتق من القساوة قسى وادعي أن المشبه جزء من المشبه به فحذف وأقيم مقامه. وهذه الاستعارة ارتآها نظراً للتفريع بعد وهو تشبيهها بالحجارة فأجلى صفات الحجر الصلابة والقساوة. هذا ما فهمته من كلامه ولعله بهذا تبع أبا السعود فقد قال

61 مفتاح العلوم 491 .

62 الإيضاح 430 واختاره عبد الحكيم السيالكوتي كما في روح المعاني 20/46-47.

: القسوةُ عبارةٌ عن الغِلَظ والجفاء والصَّلابة كما في الحَجَر استُعيرت لنُبوِّ قلوبهم عن التأثر بالعِظات والقوارِع التي تميعُ منها الجبالُ وتلينُ بها الصخو ر(63). وأما المكنية التي رفضها الملا خليل فعلى تشبيه القلوب في عدم قبولها الحق وتحولها إليه بالحجارة بجامع عدم قبول التحول عن الحالة الموجودة إلى حالة تخالفها ثم حذف المشبه ورمز له بشيء من لوازمه وهو (قست)على سبيل الاستعارة المكنية. قال محيي الدين درويش :» تشبيها لحال القلوب في عدم الاعتبار والاتعاظ بما هو ماثل أمامها، ناطق بلسان الحال، بالحجارة النابية التي من خصائصها القسوة والصلابة. (64). «.

وذكر الاستعارة في المشتق كما في قوله تعالى: { وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ [19]}أي لا يفوتونه لشمول علمه وقدرته إياهم كمن أحاط شيئاً ففيه استعارة تبعية. ص 5 س15.

فشبهت قدرة الله عليهم وعدم فوتهم من عذابه بإحاطة المحيط المحاط به على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية، لأنها أجريت في مشتق. وأجاز الآلوسي وابن عاشور(65) أن تكون تمثيلية، ولكنها لا تخلو من تقدير محذوف، ولذا حسناً فعل الملا خليل حين اقتصر على صورة واحدة.

ويذكر الاستعارة في الحرف كما في قوله تعالى: { أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ[5]} فيقول: « مستقرُّون عليه كمن اعتلى شيئاً وركبه، فهو استعارة تبعية على تشبيه تمسكهم بالهدى باستعلاء راكب على مركوبه واستعمال (على) الموضوعة لهذا في ذاك» ص2س17.

شبه فيها تمسك المتقين بالهدى باستعلاء الراكب على مركوبه في التمكن والاستقرار، فاستعير له الحرف الموضوع للاستعلاء. ووجه الشبه الإيصال إلى الهدف المقصود في كل منهما. فاستعير لفظ «على» من جزئيات المشبه به، لجزئي المشبه.

وأومأ إلى الاستعارة في الحرف في قوله تعالى: {وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ[76] }اللام للصيرورة ص 8س23.

واكتفاؤه بهذا- والله أعلم- ليدل على أن اللام للصيرورة وليست للتعليل؛ لأنهم لم يقصدوا ذلك، وإنما كان المآل والعاقبة إقامة الحجة عليهم في عدم إتباع الوحي مع قناعتهم بصدقه. وهذا يعني أنه استعار اللام الموضوعة للتعليل لمعنى الترتب والتعقيب على طريقة الاستعارة التبعية بجامع أن كليهما نتيجة الفعل.

63 ينظر إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم 1/115.
64 ينظر إعراب القرآن وبيانه 1/128.
65 ينظر الآلوسي 1/176. والتحرير والتنوير 1/321.

وتحقيق الاستعارة المصرّحة التبعية في الحرف عند الملا خليل كأنه مأخوذ مما ذكره العلامة التفتازاني (66)، وأفصح عنه بشكل جلي الشيخ ابن عاشور رحمه الله في تفسيره فقال : ((شبه ترتب الشيء على شيء آخر ليس علةً فيه بترتب المعلول على العلة للمبالغة في قوة الترتب حتى صار كأنه مقصود لمن ظهر عنده أثره)) (67).إلا أن الملَّا خليل عدَّ ما في قوله تعالى :

{اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ [16]} من قبيل الاستعارة التبعية على إحدى التأويلات فقال: أي يجازيهم باستهزائهم سمي استهزاء للمقابلة كما في مثل{ وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ[54]}. { وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا } [الشورى: 40]. أو يعاملهم معاملة المستهزئين، أما في الدنيا فبإجراء أحكام المسلمين عليهم واستدراجهم بالإمهال والزيادة في النعمة على التمادي في الطغيان، وأما في الآخرة فبأن يفتح لهم وهم في النار باباً إلى الجنة فيسرعون نحوه فإذا صاروا إليه سد عليهم. وذلك قوله تعالى { فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ }[المطففين:34]. فعلى التقديرين ليس على حقيقته حتى يقال: إنه مخالف لمقتضى الحكمة مستحيل في حقه تعالى. ص 4 س20.

وما قاله لا يسلّم له؛ فبناء على القول الأول هي من قبيل المجاورة (المشاكلة)وعدّها علماء البلاغة ضمن المحسنات البديعية ، فاللفظة الثانية لم تتواضع العرب على معناها السياق؛ لأن الاستهزاء نوع من اللهو والعبث، و لا يليق به تعالى، و سوغ وروده هنا وقوعه في سياق كلمة أخرى فهي مشاكلة لفظية للفظة سابقة،وسماها الملا خليل مقابلة أي مقابلة الكلام بمثله وإن لم يكن في معناه. وعدّها من المجاز المرسل كما سلف من قبل ، ويمكن أن تكون العلاقة السببية أي أطلق الاستهزاء وأراد جزاءه. وأما على التأويل الثاني فهي من قبيل الاستعارة التمثيلية حسب ظاهر كلامه ، وإن ذكر في الهامش أنها تبعية تشبيهاً لذلك الصنع والمعاملة معهم بصورة صنع المهزوّ بالمهزو به على الثاني فإجراؤه الاستعارة بهذا الشكل يصدق على التمثيلية وليست التصريحية التبعية.(68).

وتعرض الملا خليل لما سمي بالاستعارة التهكمية وإن لم ينص على تسميتها صراحة عند قوله تعالى { فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُون[22] }.أي شركاء في العبادة والند المثل المعاند وتسمية الأصنام بذلك على سبيل التهكم، وتشبيه حالهم في ترك عبادته إلى عبادتها، وتسميتها آلهة بحال من يعتقد أنها ذوات واجبة بالذات قادرة على مخالفة الله وإن لم يعتقدوا ذلك في

66 مختصر المعاني 234-233.

67 التحرير والتنوير 11/268.

68 وجوز في الهامش أن تكون تبعية أيضاً بطريق أخرى وهي التشبيه له بأصل الفعل في القدر على الأول. ص 4 أسفل الصفحة.

الواقع، بل كونها شفعاء لهم عنده فقط بدليل قولهم {مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى} [الزمر:3] « والحال أنتم تعلمون أنها لا تماثله في مقتضى العبودية.ص6 س21.

ففي تسمية الأصنام أنداداً مع أنها ليست كذلك؛ لأن الند في العربية بمعنى المثل ولا يقال إلا للمثل المناوئ، وهذا التهكم جاء من تشبيه حالهم ومن تسمية الأصنام أندادا مع أنهم ما زعموا أبداً أنها تماثله في ذاته تعالى وصفانه ولا أنها تخالفه في أفعاله، ولكنها كانت كذلك حسب أفعالهم وأحوالهم. ويشير كلامه في تشبيه الأصنام بالأنداد إلى أنها من قبيل الاستعارة التصريحية التهكمية.

وذكر الملا خليل الترشيح أو الاستعارة المرشحة: أي ذكر ما يلائم المشبه به بعد إتمام الاستعارة كما في قوله تعالى: { فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ } [البقرة:16]فماربحت تجارتهم: ترشيح للاستعارة وإسناد الربح إلى التجارة مجاز عقلي إذ هو لأربابها.

قال الزمخشري مظهراً جمالية هذا الترشيح :»: هذا من الصنعة البديعة التي تبلغ بالمجاز الذروة العليا، وهو أن تساق كلمة مساق المجاز، ثم تقفى بأشكال لها وأخوات، إذا تلاحقن لم تر كلاماً أحسن منه ديباجة وأكثر ماء ورونقاً، وهو المجاز المرشح. (69) وسبب حسن هذا المجاز المرشح بروزه في صورة الحقيقة مرتين. مرة في الاستعارة وأخرى في الترشيح. ولا يمكن لكلمة الاستبدال أن تنوب مكان الشراء؛ لأنه لا يكون شراء إلا إذا كان فيه فائدة يقصدها المستبدل منه والشراء يكون بين متبايعين بخلاف الاستبدال، فالمعنى الذي تؤدي إليه الآية أن أولئك القوم اختاروا الضلالة على الهدى لفائدة لهم بإزائها يعتقدون الحصول عليها من الناس. (70)

المطلب الثاني : الاستعارة المكنية.

الاستعارة المكنية وهي التي لم يصرح فيها بالمشبه به، واقتصر على ذكر شيء له به مزيد صلة. وقد ذكرها الملا خليل في مواضع معدودة وهي قليلة جداً مقارنة مع المصرحة، وكانت بشكل جلي في قوله تعالى : {الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ[27] }. فقال : « وفيه استعارة مكنية على تشبيه العهد بالحبل، وإثبات النقض الذي هو تفريق طاقات الحبل ومن ملائماته له تخييل ص 8س17.

وهذه الاستعارة لا مراء فيها ولم تعدُ كتب التفسير والبلاغة ما ذكره الزمخشري فيها (71)،

69 ينظر الكشاف 1/70.
70 ينظر إعراب القرآن وبيانه 1/43.
71 ينظر الكشاف 1/119-120.

فالجامع بين المستعار (الحبل) والمستعار له (العهد) أن كلاً منهما صلة وصل وربط بين شيئين، ثم ترك المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو النقض (تفريق طاقات الحبل) لإبطال العهد وهذا اللازم هوالمانع من إراد المعنى الحقيقي ، وأضيف إلى العهد إيهاماً في تناسي المشبه به على سبيل الاستعارة المكنية التخييلية. قال الزمخشري :» وهذا من أسرار البلاغة ولطائفها أن يسكتوا عن ذكر الشيء المستعار، ثم يرمزوا إليه بذكر شيء من روادفه، فينبهوا بتلك الرمزة على مكانه. (72)»، وهناك حالات أجاز الملا خليل أن تكون من الاستعارة المكنية وغيرها كما سيأتي

المطلب الثالث : الاستعارة التمثيلية

عرفها الخطيب القزويني بقوله : ((وأما المجاز المركب فهو اللفظ المركب المستعمل فيما شبه بمعناه الأصلي تشبيه التمثيل للمبالغة في التشبيه)) (73). فالاستعارة التمثيلية على هذا هي ضرب من الاستعارة التصريحية، ففيها استعمال المشبه به مكان المشبه، والفيصل بينهما جريان التصريحية في المفرد، والتمثيلية في المركب (74)

ومن المواضع التي صرح بكونها تمثيلية ما قاله في قوله تعالى: { وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ [117]}. « ليس المراد حقيقة الأمر والامتثال بل استعارة تمثيلية لسرعة نفاذ قدرته في تكوين الأشياء بلا توقف ...» ص 26 س

وهذا القول الذي قدمه الملا خليل وجعل ما في الآية من قبيل التمثيلية تبع فيه القاضي البيضاوي (75)وهو ما عليه المعتزلة وكثير من أهل السنة خلافاً لمحققي السادة الحنفية (76) وكيفية بيان الاستعارة أن نقول : « شبهت الحالة التي تتصور من تعلق إرادته جلّ وعزّ بشيء من المكونات ودخوله تحت الوجود من غير امتناع ولا توقف بحالة أمر الآمر النافذ تصرفه في المأمور المطيع الذي يؤمر فيمتثل، ولا يتوقف، ولا يكون منه الإباء، فيقول: افعل كذا فيمتثل، ثم استعير لهذه الحالة ما كان مستعملاً في تلك الحالة،من غير اعتبار استعارة في مفرداته، وكان أصل الكلام إذا قضى أمراً فيحصل عقيبه دفعة فكأنما يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ثم حذف المشبه، واستعمل المشبه به مقامه» (77).

ومنها قوله تعالى: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ .... [186]}: أي «منهم بعلمي ففي

72 ينظر الكشاف 1/119-120. وعروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح للسبكي 2/198-199.
73 الإيضاح 438.
74 ينظر البلاغة الاصطلاحية ص 63.
75 ينظر البيضاوي1/102-103.والكشاف 1/181.
76 ينظر الشهاب 2/228. والآلوسي 1/366.
77 ينظر حاشية الطيبي 3/62 والشهاب 2/228. والآلوسي 1/366.

الكلام استعارة تمثيلية على تشبيه كمال علمه بأحوالهم وأفعالهم بحال من قرب مكانه ص 37 س 14. منهم».

وللزمخشري كلام يشبه مع زيادة حيث يقول : « تمثيلٌ لحاله في سهولة إجابته لمن دعاه، وسرعة إنجاحه حاجة من سأله بحال من قرب مكانه، فإذا دعى أسرعت تلبيته. «وما قاله الزمخشري وإن اختلف الجامع عما ذكره الملا خليل ولكنه مترتب عليه؛ فسهولة إجابته لمن دعاه، وسرعة إنجاحه عباده متعلق بعلمه بحالهم .

والذي دعا الملا خليل لجعل ما في الآية استعارة تمثيلية استحالة الجهة والمكان في حق الله تعالى ، وهذا معتقد أهل السنة والجماعة وهو مذهب الخلف وبعض السلف بتأويل المتشابه . وللإمام الرازي كلام جزل متين في إبطال إرادة المعنى الحقيقي للقرب في حقه تعالى(78).

ومما ذكره من التمثيل في وجه ما قاله في قوله تعالى : { .. وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ [189]} «.... أو المراد به تمثيل حالهم في عكس السؤال عما يعنيهم ، ويختص بحال النبوة إلى ما لايعنيهم، ولا يختص به بحال من ترك باب البيت ودخل من ورائه مع قطع النظر عن أن ذلك حالهم في الواقع والمعنى ليس البر أن تعكسوا في مسائلكم ولكن البر من اتقى ذلك، ولم يقدم على مثله.» ص 39س 2.

وبناء التمثيل هنا مقام على أسلوب عربي قديم ولا زال مستعملاً حتى اليوم يقال: أتى فلان من الباب: إذا طلب الشيء من وجهه، وادخل من الباب لا من الشباك، فأولئك عدلوا عن المنهج القويم بسؤالهم النبي صلى الله عليه وسلم عما ليس من العلم المختص بالنبوة .

ومن التمثيل الذي ذكره الملا خليل ما قاله أيضاً في قوله تعالى: { أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ [266]} وهو تمثيل نفقة المرائي والمانِّ في ذهابها وعدم نفعها يوم القيامة عند شدة الاحتياج بمن هذا شانه، وأشبههم به من غاص بسره في عالم الملكوت ثم صدَّه الشيطان بالمعاصي وجعل سعيه هباءً منثوراً ، وفي هذا التمثيل تحذير للمخلصين عن إبطال عملهم ولذا أخر عن تمثيل إنفاقهم. ص56 س13 وهذا مثل لمن يعمل الأعمال الحسنة لا يبتغي بها وجه اللَّه(79).

وهناك بعض الآيات تحتمل أكثر من صورة بيانية نص عليها الملا خليل ويجوز حمل

78 ينظر مفاتيح الغيب 5/261-262.
79 ينظر حاشية الطيبي 3/526.

الشاهد القرآني عليها جواز حمل كما في قوله تعالى: {خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ .. [3} فذكر الملا خليل جواز الاستعارة التصريحيةالتبعية والمكنية والتمثيلية ثم ذكر رأي المعتزلة حول إسناد الختم إلى الله بناء على رأيهم بعدم إسناد القبح إلى الله وهذا من قبيل المجاز العقلي فاقرأ ما كتب في الآية أعلاه : « أي غطاء والمعنى أحدث في نفوسهم بسبب غيهم وانهماكهم في التقليد هيئة تعودهم على استحباب الكفر والمعاصي واستقباح الإيمان والطاعة بحيث لا ينفذ في قلوبهم الحق ولا يطيب لأسماعهم استماعه ولا يتجلى لأبصارهم الآيات المنضوية عليه فاستعار لذلك الإحداث الختم والتغشية ثم اشتق ختم من الختم واستعاره لأحدث استعارة تبعية.

ويجوز أن تكون الاستعارة مكنية على تشبيه قلوبهم ومشاعرهم الممنوعة عن الانتفاع بأشياء يختم عليها ويحجب عن الانتفاع وإثبات الختم الذي هو من لوازمها للقلوب . أو تمثيلية بناء على أخذ المشبهين المذكورين جملتين.

والمعتزلة لما لم يجوزوا إسناد القبيح العقلي أيضاً إليه تعالى ذكروا في أمثال هذا وجوهاً من التأويل منها الإعراض عن الحق لما صار طبيعة لهم شبه بالوصف الخلقي المجبول عليه. وباقي الوجوه في القاضي فراجعه».

ومما جوز فيه التبعية والتمثيلية قوله تعالى:{ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا [9]} يقول الملا خليل:» أي يخدعون بإظهار خلاف ما أبطنوه ليدفعوا عنهم الأحكام الدنيوية رسول الله على حذف مضاف لعدم تصور الخدع مع الله لعلمهم أيضاً أنه لا تخفى عليه خافية على أن بناء المفاعلة للمبالغة لكونها صيغة المبالغة ويؤيده كونه بيان (يقول)، وأما إذا حمل على الاشتراك فالخدع مجاز من الجانبين [80]سواء كان مع الله أو الرسول بأن يقال : استعير لصورة صنعهم مع الله من إظهار الإيمان واستبطان الكفر وصنع الله معهم بإجراء أحكام المسلمين عليهم استدراجاً مع خبثهم وامتثال الرسول والمؤمنين أمر الله في إخفاء حالهم على وفق صنيعهم ما وضع لصورة صنع المخادعين تبعية أو تمثيلية ص3 س 17

وكونها استعارة تمثيلية يتأتى على حمل يخادعون على الاشتراك وهو المفهوم من كلام الزمخشري والبيضاوي وسائر المفسرين [81]. وكونها تبعية فهي كون صيغة المفاعلة للمبالغة

80 وذكر الملا خليل خليل في هامش الصفحة 3 كلاماً تجدر قراءته بتمعن وأنه لا يمكن حمل الخدع على الحقيقة والمجاز معاً من جهتين لامتناعه وإليك نصه: أما إذا كانت مع الله فلأنهم عالمون بإحاطة علمه فكيف يقصدون معه المخادعة الحقيقية ،ومعلوم أنه لا مخادعة حقيقة من الله لقبحها عند المعتزلة أو لاستلزامها العجز عن إظهار ما كتم كما هو عندنا وأما إذا كانت مع الرسول فلإنه وإن وجدت مخادعة منهم حقيقة لكن لا يتصور من جانبه مخادعة حقيقة فو أريد من جانبه المجاز ومن جانبهم الحقيقة يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز وذلك غير جائز إلا أن يقال بوجود المخادعة من الرسول والمؤمنين لإعلاء الدين ومصالحه فالمخادعة حقيقة من الجانبين.

81 ينظر الكشاف58-1/57 والبيضاوي1/44 والتحرير والتنوير 1/276.

بتشبيه الفعل لقوتها وشدة تأثيره بالفعل الصادر من فاعلين على وجه التبعية وأرى تقدير التمثيلية أولى من التبعية لما فيه من تصوير مركب ماتع وفيه جزالة وصورة فنية تخلو منه التبعية في صيغة المبالغة فتصوير قوة فعلهم وأثره مهما قوي يبقَ ضعيفاً لأنهم أولياء الشيطان قال تعالى{ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا } [النساء:76]

خصائص الاستعارة

من خصائص الاستعارة التي جاءت في تفسير الملا خليل أنها تأتي للدلالة على التحقير بما في لفظها من كناية رمزية ففي قوله تعالى: { إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ [169] }يقول : « يزين لكم ويوسوسكم، عبر عنه بالأمر الدال على الاستعلاء مع فقده تحقيراً لهم بأنهم كالمأمورين. 34س 5.

وهو ما يلمح من كلام الزمخشري:» شبه تزيينه وبعثه على الشر بأمر الآمر، كما تقول: أمرتنى نفسي بكذا، وتحته رمز إلى أنكم منه بمنزلة المأمورين لطاعتكم له وقبولكم وساوسه» [82]. وصرح البيضاوي به فقال « واستعير الأمر لتزيينه وبعثه لهم على الشر تسفيهاً لرأيهم وتحقيراً لشأنهم[83] وقال الطيبي : الآمر مستعل على المأمور ومتسلط فوقه، فكيف يستقيم هذا مع قوله: (لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ) [الحجر: 42]. وخلاصة الجواب: أن الكلام فيه استعارة، وفي الاستعارة كناية رمزية؛ نعى على سوء صنيعهم وتسفيه رأيهم وتحقير شأنهم، وذلك بأخذ الزبدة والخلاصة من الجملة [84].

وفي موضع ثان ذكر الهدف من المثل وحسن موقعه وذلك في قوله تعالى:{ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا [26]}. «ولما تضمنت الآيات المتقدمة أنواعاً من التمثيل،وإرشاداً لهم إلى ما يدل على أن المتحدى به وحي منزل. خاب من كفر به بعد ظهور أمره، وفاز من آمن به - شرع في جواب من طعنوا فيه من قولهم: لا يليق بشأن الله أن يضرب الأمثال أو يذكر الأشياء الخسيسة. وفي بيان حسن التمثيل وما هو الشرط فيه من كونه على وفق الممثل له من الجهة التي تعلق بها التمثيل في العظم والصغر والخسة والشرف؛ لأنه إنما يؤتى به لتوضيحه وإبرازه في صورة المشاهد لا تعلق له بالممثِّل» ص 8س 4.

المبحث الثالث : الكناية والتعريض

تعرض الملا خليل لتعريف التعريض والتلويح فقال : « والتلويح : إيهام المقصود بما لا

82 ينظر الكشاف 1/213.
83 ينظر البيضاوي 1/118.
84 ينظر حاشية الطيبي 3/191.

يوضع له حقيقة ولا مجازاً ولا كناية بأن يستعمل اللفظ في ملزوم ذلك المقصود اعتماداً على أن المخاطب ينتقل إليه من غير أن يقصد باللفظ ، ويترك المعنى المراد منه عن القصد كقول المحتاج للمحتاج إليه جئتك لأسلم عليك فكأنه أمال الكلام إلى عرض يدل على المقصود، ويلوح منه المقصود،وقد يخصان باللفظ المركب . ص49 س1_5.

وتعرض لتعريف الكناية مبدياً الفرق بينها والمجاز فقال : « والكناية هي الدلالة على الشيء بذكر لوازمه وروادفه فيكون انتقالاً ممن التابع إلى المتبوع كما هو رأي صاحب المفتاح فرقاً بينها وبين المجاز فإنه عنده الانتقال من المتبوع إلى التابع، ومنهم من لم يفرق بذلك بل بجواز إرادة المعنى الحقيقي معها دونه». ص49 س1_5.

وكلامه واضح هنا أن الكناية انتقال من المعنى اللازم إلى المعنى الملزوم بخلاف المجاز (المرسل)، ولكن البلاغيين اعتمدوا الفرق بين المجاز والكناية بجواز إرادة القرينة من عدمها [85] وقد سبق قبلُ التعليق على كلام الملّا خليل.

والملا خليل خلال تقليب لتفسيره سورة البقرة ذكر الكناية عدة مرات منها ما يعد كناية عن صفة كما في قوله تعالى : { وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ[174] } يقول الملا خليل :» كناية عن الغضب وحرمانهم الكرامة والزلفى من الله. فلا ينافي السؤال المصرح به نحو { فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ }[الحجر:92]. 35س 1. فهذه جملة كنى بها عن صفة وهي الغضب

ومثل هذه الكناية عن صفة ما قاله في قوله تعالى: { أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ[187] } :" كناية عن الجماع، لأنه في الأصل القول الفحش ،ثم جعل اسماً للإفصاح بما يجب أن يكنى عنه، ولا يصرح باسمه، ولما لم يخل الجماع واتباعه عن ذلك كنى به عنه". ص37-س 18.

وأشار إلى نوع من الكناية عن صفة بطريق الإيماء كما في قوله تعالى: { وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ [117] }

" ..... وفي الكلام تقرير لمعنى الإبداع وإيماء إلى حجة خامسة وهي أن اتخاذ الولد إنما يكون بمهلة وأفعاله تعالى تستغني عن ذلك". ص 26س 16.

هذا ما وجدته من كلامه عن الكناية وهي كناية عن صفة ولم يتعرض للكناية عن موصوف أو النسبة . والله أعلم

وأما كلامه عن التعريض فكان أكثر فيقول في قوله تعالى: {قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ

85 وعرفها الخطيب القزويني بقوله :» الكناية :لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة معناه حينئذٍ». ينظر الإيضاح 456 ومختصر المعاني 242.

كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ[93]}" بها كما زعمتم لكن لستم بمؤمنين ؛ لأن الإيمان لا يأمر بمثل هذا والمراد آباؤهم ،لكنه تعريض بهم أيضاً بأنهم ليسوا بمؤمنين بها لتكذيبهم النبي عليه السلام والإيمان بها لا يأمرهم به. ص 22س6.

والتعريض هنا تأتى من كون قتلة الأنبياء أباءهم لا الأبناء، والذي سوغ إسناد فعل القتل إلى الأبناء أنهم فرع منهم فهو إسناد مجازي ، ومن ناحية أخرى هم راضون بفعل آبائهم فهو تعريض بأنهم ليسوا بمؤمنين كأبائهم لتكذيبهم النبي صلى الله عليه وسلم. كيف وقد هموا بقتله، ولكن لم ينالوا إلا سوء فعلهم. ومن ناحية آخرى لا يخفى أسلوب التهكم من نسبة الإيمان إليهم ثم التشكيك بإيمانهم,

وكذا نص على التعريض في قوله تعالى: { وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ [164]}... وفيه تعريض بأن الضلالة من سمات الكفر فليلج الضال إلى الله ويستعذ به من الكفر أو بأن الرياء والمن والأذى من صفاتهم ، لابد للمؤمن التجنب عنها إن جعل متعلقاً بمجموع المشبه والمشبه به "ص 56 س4

الخاتمة :

بعد أن حاولت جاهداً دراسة الصور في سورة البقرة عند الملا توصلت لنتائج منها :

1- يجدر عدُّ تفسير الملا خليل(بصيرة القلوب) المخطوط ضمن التفاسير البلاغية .

2- أن الملا خليل لم يخرج عما ذكره متأخرو علماء البلاغة العربية بل سار على سننهم ولا سيما في التشبيه المحذوف الأداة ووجه الشبه أو المحذوف أحد ركنيه لفظاً مع ملاحظته تقديراً .

3- حدد الفرق بدقة بين المجاز والكناية والتعريض مع استشهاده بكلام السابقين.

4- أثبت الملا خليل أن لا يمكن الجمع بين الحقيقة والمجاز معاً

5- جواز بناء مجاز على مجاز بتناسي كونه مجازاً، وعدّه حقيقة بالنسبة لما بني عليه.

6- لاحظت أن التشبيه والاستعارة أكثر وروداً من المجاز المرسل والكناية في تفسير سورة البقرة

7- تضافرت الصور البيانية في سورة البقرة لتحقيق الأغراض المطلوبة التي تؤثر على المخاطب .

التوصيات :

أوصت الدراسة الطلاب والباحثين بدراسة الأسرار البلاغيه في سور أخرى، ولعل الله يهيئ

من يدرس الكتاب بياناً ومعاني وبديعاً في رسائل جامعية تفيد منه الأمة وتسلط الضوء بوضوح على أسلوب الملا خليل في شتى علوم البلاغة.

والله من وراء القصد

المصادر والمراجع :

العظيم والسبع المثاني،ط1، تح، علي عبد الباري عطية(بيروت: دار الكتب العلمية1415ه).

i. Elalusi, Şihabuddin Mahmud B. Abdullah Elhuseyni, (1270h), Ruhu'l Maani Fi Tefsiri'l Kur'ani'l Azim Ve's-Sebi'l Mesani ,1.Baskı, Arş, Ali Abdulbari Atiyyeh (Beyrut: Daru'l Kutübi'l İlmiyye, 1415h.).

أحمد مطلوب أساليب بلاغية،ط1، (الكويت: وكالة المطبوعات،1980 م).

ii. Ahmed Matlub, Esalibu Belağiyye, 1.Baskı, Elkuveyt: Vekalatu>L Metbuaat, 1980m.).

ابن الأثير، نصر الله بن محمد (637ه) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر،ط4، تح،أحمد الحوفي، بدوي طبانة،

(القاهرة: :دار نهضة مصر).

İbn Elasir, Nesrullah B. Muhammed (637h.) Elmasal Elsair Fi Edebi>L Katib ve Şaiir, 4.Baskı, Arş, Ahmed Elhufi, Bedevi Tabaneh, (Elkahira: Daru Nahdati Misr).

الإسعردي، الملا خليل بصيرة القلوب في كلام علام الغيوب(مخطوط).

iii. Elisırdi, Elmılla Halil , Basiretu'l Kulup Fi Kelami Allemi'l Guyup (Mahtut).

الإسعردي، الملا خليل، القاموس الثاني في النحو والصرف والمعاني، (تح: حمدي السلفي،ديار بكر).

iv. El-İsırdı Elmulla Halil, Elkamusu's Sanı Fi'n-Nahvî Fi's-Sarfı Ve'l Meanı , Arş. Hamdi's Selefi (Diyarbakır).

الإسعردي، الملا خليل ،الكافية الكبرى في علم النحو ط1،تح، أليلس قبلان، (بيروت: دار صادر 1428ه).
v. El-İsırdı Elmulla Halil. Elkifeyetu'l Kubre Fi İlmi'n Nehvi, 1.Baskı, Arş. İlyas Kıblan . (Beyrut: Daru Sadir 1428 H.).

أبو السعود العمادي، محمد بن محمد بن مصطفى (982ه)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، (بيروت: دار إحياء التراث العربي).
vi. Ebu's-Suud'l İmedi , Muhammed B. Muhammed B. Mustafa(982 H.), İrşadu'l Akli's-Selim İle Mezeye'l Kitabi'l Kerim(Beyrut: Daru İhyai't-Turasi'l Arabi).

إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي، هدية العارفين إلى أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: (1399ه)، (وكالة المعارف الجليلة، إستنبول1951).
vii. İsmail B. Muhammed Emin B. Mir Selim Elbabani Elbeğdadi, Hediyetu'l Arifin İle Esmai'l Müalifin Ve Asaru'l Musanifin(1399h.), İstanbul: Vekaletu'l Mearifi'l Celileh 1951m.).

البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله، الجامع الصحيح ط1،تح، محمد زهير بن ناصر الناصر(: دار طوق النجاة، 1422ه).
viii. Elbuhari, Muhammed B. İsmail Ebu Abdullah , Elcamiu's Sahih, 1.Baskı Arş, Muhammed Zuhayir B. Nasir Elnasir (Daru Tavki'n Necet, 1422h) .

.البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد (685ه)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل،ط1، تح، محمد عبد الرحمن المرعشلي،(بيروت: دار إحياء التراث العربي،1418 ه).
ix. Elbeydavi, Nasiru>D-Din Ebu Said Abdullah B. Ömer B. Muhammed (685 H.) Envaru>T Tenzil Ve Asraru>T Tevil, 1.Baskı Arş: Muhammed Abdurrahmen Elmeraşli, (Beyrut: Daru İhyai>T Turasi>L Arabi, 1418h.).

البدوي، أحمد أحمد عبد الله (1384ه) من بلاغة القرآن، (القاهرة: نهضة مصر ،1426 ه),
x. Elbedevi Ahmed Ahmed Abdullah (1384 H.) Min Belağati'l Kur'an, (Elkahire: Nehdatu Mısır (1426 H.).

التفتازاني سعد الدين ، مختصر المعاني،ط1(قم: 1411ه).
xi. Elteftazani Sadu'd-Din. Muhtasaru'l Meani 1.Baskı, (Kum 1411 H.).

أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي (745ه) البحر المحيط، تح، صدقي محمد جميل،(بيروت: دارالفكر،1420ه).
xii. Ebu Hayyan, Muhammed B. Yusuf Elendelusi (745 H.) ,Elbehru'l Muhit , Arş. Sıdkı Mumammed Cemil ,(Beyrut: Daru'l Fikr , 1420 H.)

الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد (471ه)، دلائل الإعجاز: ط3، تح: محمود محمد شاكر، (القاهرة: مطبعة المدني / جدة : دار المدني 1413ه).
xiii. Elcurcani , Ebu Bekir Abdulkahir B. Abdurrahman B. Muhammed (471h.) , Delailü'l İcaz, 3. Baskı , Arş. Mahmud Muhammed Şakir,(Elkahire: Matbaatu'l Medeni / Cedde: Daru'l Medeni 1413 H.).

ابن جني،أبو الفتح عثمان الموصلي (392ه) الخصائص، ط4، (القاهرة:الهيئة المصرية العامة للكتاب).
xiv. İbn Cini, Ebu Elfeth Osman B. Cini Elmusili (392h.) Elhasais; 4.Baskı (Elkahira: Elheyet>Ul Mısriyyetu>L Ammatu Lilkitap).

الخطيب القزويني (739ه)، الإيضاح في علوم البلاغة ط3، تح، محمد عبد المنعم خفاجي، (بيروت: دار الجيل).
xv. Elhatip'l Kazvini (739h.) , Eliidah Fi Ulumi'l Belaga ,3 Baski , Arş, Muhammed Abdulmunim Hafaci,(Beyrut: Daru'l Cil).

الخفاجي أحمد بن محمد (1069ه)، عناية القاضي وكفاية الراضي ، (بيروت: دار صادر).
xvi. Elhavaci, Ahmed B. Muhammed (1069 H.), İnayetu'l Kadi Ve Kifeyetu'r- Radi (Beyrut : Daru Sadir)

الرازي، فخر الدين، (606ه) مفاتيح الغيب، ط:3 (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420ه).
xvii. Er-Razi Fehruttin (606h.). Mefatihu'l Gayib 3.Baskı, (Beyrut: Daru İhyahi't-Turasi'l Arabi. 1420 H.)

الراغب الأصفهانى، أبو القاسم الحسين بن محمد (502ه) المفردات في غريب القرآن، ط1، تح، صفوان عدنان الداودي، (بيروت: دار القلم1412 ه) .
xviii. Er-Rağib Elasfahani Ebu Kasim Elhuseyin Bin Muhamed, (502 H.). Elmufredet Fi Garibi'l Kur'an, 1.Baskı, Arş: Savvan Adnan Eldavudi, (Beyrut: Deru'l Kalem, 1412 H).

الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (794ه)، البرهان في علوم القرآن ط1، تح، محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية 1376 ه).
xix. Elzerkeşi , Ebu Abdullah Bedru'd-Din Muhammed B. Abdullah B. Bahadır (H. 794), Elburhan Fi Ulumi'l Kuran, Arş. Muhammed Ebu'l Fadl İbrahim 1. Baskı (Elkahire: Daru İhyai'l Kutubi'l Arabiyye 1376 H.)

الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد، (538ه)الكشاف على هامش حاشية الطيبي،ط1، (جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، 2013م).
xx. Elzemehşeri Maahmud B. Amr B. Ahmed (538h), Elkeşaf Ale Hamişi Haşiyeti't- Tiybi 1.Baskı (Caizetü Dübeyy'i D-Duveliyetu Lilkurani'l Kerim 2013m.)

الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد، (538ه)الكشاف ط3، (بيروت: دار الكتاب العربي، 1407ه).
xxi. Elzemehşeri, Mahmud B. Amr B. Ahmed, (538h) Elkeşşaf 3.Baskı,(Beyrut/ Daru'l Kitabi'l Arabi, 1407h)

السبكي، أحمد بن علي بن عبد الكافي، أبو حامد، بهاء الدين (773 ه) عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح ط1، تح، د.عبد الحميد هنداوي، (بيروت: المكتبة العصرية، 1423 ه) .
xxii. Elsubki, Ahmed B. Ali B. Abdulkafi Ebu Hamid Bahattin (773 H.) , Arusu'l-Afrah Fi Şerhi Talhisi'l Miftah, 1. Baskı, Arş. Dr. Abdulhamid Hindevi .(Lubnan / Beyrut ,Elmektebetu'l Asrıyye 1423h.).

السكاكي ، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر(626ه) مفتاح العلوم، ط2، (بيروت: دار الكتب العلمية،1407 ه).
xxiii. Es-Sekkaki, Ebu Yakub Yusuf B. Ebi Bekir(626h) Miftahu'l Ulum, 2.Baskı,(Beyrut: Daru'l Kutübi'l İlmiyye, 1407h).

الطيبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله (743 هـ)، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب ط1، (جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم: ، 2013م).
xxiv. Eltiybi, Şerefittin Elhuseyin B. Abdullah (743 H.) .Futuhu'l Gayıp Fil Kaşfi An Kinai'r-Reyp, 1.Baskı Caizet Dubey Ed-Duveliyye Lilkur'ani'l Kerim(2013 M.).

عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (1425هـ) البلاغة العربية، ط1،(دمشق: دار القلم، 1416 هـ) .
xxv. Abdurrahmen B. Hasan Habenneke Elmeydani'd-Dimaşki (1425 H.) , Elbelagatu'l Arabiyye Baskı (Dimaşk: Daru'l Kalem 1416 H.)

عبد المتعال الصعيدي (1391هـ)، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة ط17) القاهرة: مكتبة الآداب، 1426هـ).
xxvi. Abdulmuteaal Es-Seidi, (1391 H.) Buğyetu'l İdah Litahlisi'l Miftah Fi Ulumi'l Belaga 17.Baskı(Elkahire Mektebetu'l Adap 1426 H.).

عبده عبد العزيز قلقيلة، البلاغة الاصطلاحية، (القاهرة: دار الفكر العربي 1991م).
xxvii. Abdeh Abdulaziz Kulkile, Elbelagatü'l İstilahiyye,(Elkahire: Daru'l Fikri'l Arabi Baskısı,1991 M.)

عبد العزيز عتيق (1396هـ)، علم البيان. (بيروت: دار النهضة العربية، 1405 هـ).
xxviii. Abdulaziz Atiik(1396 H.) , İlmu'l Beyen,(Beyrut: Daru'n Nahdati'l Arabiyye 1405h.).

ابن عطية الأندلسي، أبو محمد عبد الحق، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: (542هـ) ط1(تح، عبد السلام عبد الشافي محمد، بيروت: دار الكتب العلمية ، 1422 هـ).
xxix. İbn Atiyye Elandelusi Ebu Muhamed Abdulhak Elmuhariri'l Vaciz Fi Tefsiri'l Kitabi'l Aziz (542 H.).1.Baskı, Arş: Abdu's-Selam Abdu'ş-Şafi Muhemed, (Beyrut: Daru'l Kutübi'l İlmiyye (1422 H.).

ابن عادل، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي (775هـ) اللباب في علوم الكتاب،ط1، تح، عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1419هـ).
Xxx. İbn Adil Ebu Hafs Siracciddin Ömer B. Ali (775 H.).Ellubab Fi Ulumi'l Kitap. 1. Baskı, Arş. Adil Ahmed Abdulmevcud Ve Ali Muhammed Muavved . (Beyrut: Daru'l Kutubi'l İlmiyye 1419 H.).

ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد التونسي (1393هـ)، التحرير والتنوير (تونس: الدار التونسية،1984هـ),
xxxi. İbn Aşur Muhammedi't-Tahir B. Muhammed Eltunisi, Ettahrir Ve'ttenvir (Tunis: Ed' Deru't-Tunisiyye 1984 H.)

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (671هـ)، الجامع لأحكام القرآن ط2، تح، أحمد البردوني وغيره، (القاهرة: دار الكتب المصرية، 1384هـ) .
xxxii. Elkurtubi, Ebu Abdullah Muhammed B. Ahmed (671 H.) , Elcami Liahkemi'l Kuran, 2. Baskı Arş. Ahmet Elberduni Ve Başkaleri (Elkahire: Daru'l Kutubi'l Mısriyye 1384 H.).

القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (646هـ)، إنباه الرواة على أنباه النحاة، ط1، تح، محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: دار الفكر العربي، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، 1406هـ).
xxxiii. Elkıftı,Cemal'd-Din Ebu'l-Hasan Ali B. Yusuf, İnbahu'r-Ruvat Ala Anbahi'n-Nuhat(646h.) 1.Baski, Arş.Muhammed Ebu'l Fadl İbrahim ,(Elkahira :Daru'l Fıkrı'l Arabi , Beyrut: Muessesetu'l Kutub's-Skafiyye , 1406 H.).

الكرماني، محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين (505هـ)، غرائب التفسير وعجائب التأويل (جدة: دار القبلة للثقافة الإسلامية - مؤسسة علوم القرآن).
xxxiv. Elkırmani, Mehmud B. Hamze B. Nasr , Ebu'l Kasim Burhanu'd-Din (505h.). Garaibu't-Tefsir Ve Acaibu't-Tevil (Cedde: Daru'l Kible Lis-Sakafeti'l İslamiyyeh- Muassasatu Ulumi'l Kur'an).

محمد أبو موسى، البلاغة القرآنية في تفسير الكشاف وأثرها في الدراسات البلاغية، (القاهرة: دار الفكر العربي).
xxxv. Muhammed Ebu Musa , Elbelagatu'l Kuraniyye Fi Tafsiri'l Keşşaf Ve Aseriha Fi'd-Dirasati'l Belagiyye (Daru'l Fikri'l Arabi)

محمود الزين.، المباحث البلاغية في تفسير الإمام الطبري (علم المعاني) (رسالة دكتوراه في كلية اللغة العربية جامعة الأزهر).
xxxvi. Mehmut Ezzeyin. Elmebahisu'l Belağiyye Fi Tefsiri'l İmam Et-Tabari (İlmulmaani) Risalatu Dokturah Fi Kuliyeti'l-Luğati'l Arabiye Camiatu'l Azhar.

محيي الدين درويش، إعراب القرآن وبيانه ط4، (حمص – سورية، دار الإرشاد للشئون الجامعية، 1415 هـ).
xxxvii. Muhyi'd-Din Derviş , İrabu'l Kuran Ve Beyanih , 4.Baskı (Humus/Suriye: Daru'l İrşadi Lişşuuni'l Camiiyye, 1415 H.)

المزني، إسماعيل بن يحيى أبو إبراهيم 264هـ مختصر المزني، ط1(بيروت: دار المعرفة، 1410هـ).
xxxviii. Elmuzeni İsmail B. Yahya B. İsmail , Ebu İbrahim (264 H.).Muhtasaru'l Muzeni, 1.Baskı (Beyrut: Daru'l Merife (1410 H.)..

مسلم بن الحجاج (261هـ)، الجامع الصحيح، تح: محمد فؤاد عبد الباقي،(بيروت: دار إحياء التراث العربي).
xxxix. Muslim B. Elhaccac (261 H.) ,Ec-Camiu'l-Sahih, Arş. Muhammed Fuad Abdulbaki (Beyrut: Daru İhyai't-Turasi'l Arabi).

مصطفى مسلم، مباحث في إعجاز القرآن، ط3 (دمشق: دار القلم، 1426هـ).
xl. Mustafa Muslim, Mebahis Fi İcazi'l Kuran, 3. Baskı (Dimeşk: Daru'l Kalem (1426 H.).

ابن المنير الإسكندري(683هـ)، الانتصاف فيما تضمنه الكشاف،ط3، (بيروت:دار الكتاب العربي، 1407هـ)
xli. İbnu'l Munir Eliskenderi (683 H) , Elintisaf Fime Tadammenehu'l Keşşaf, 3.Baskı (Beyrut: Daru'l Kitabi'l Arabi, 1407h.).

الموسوعة الفقهية الكويتية: صادر عن وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت.
xlii. Elmevsuatu'l Fikhiyyetu'l Kuveytiyye.(Elkuveyt: Vezaratu'l Avkaf Ve Elşuuni'l İslamiyye.)